الغد

رسالة القومية الواعية والثقافة الحرة

العدد ٤٣ — السنة الثانية

٣٥ ملا

القدس — الجمعة

٣ رجب ١٣٦٦ — ٢٣ أيار ١٩٤٧

لقد تمسك بعض قادتنـــا باسلوب سياسي تقليدي ، وهو ان نتشدد في مطالبنا مقابل تشدد اليهود في مطـالبهم ، للوصول الى حل وسط . وقد يكون هذا الاسلوب مجديا في معظم القضايا الا في قضيتنا ، بل هو مجد لفريق دون فريق ، فان تشدد الصهيونيين يعني استحالة تعـــاونهم مع الشعب العربي في نظر اللجنــة وفي نظر الهيئة الدولية ، وهذه الاستحالة تعني فصل الشعبين وتقسيم البلاد ، وهو مـا تهدف اليه الصهيونية . وان تشددنــا نحن يؤيد هذا الزعم الصهيوني ، ويؤيد التقسيم .

﴿ انظر كلمة العدد ﴾

في هذا العدد

جمال الدين الافغاني

للاستاذ قدري حافظ طوقان

محاضرة جامعة، أعدها الاستاذ قدري طوقان احياء لذكرى المصلح الاجتماعي العظيم بمناسبة مرور خمسين عاما على وفاته. ثم طبعها في كتيب صغير متقن، اضيف الى مجموعة مؤلفات الكاتب وآثاره العلمية والادبية والاجتماعية، وعززت فيه المكتبة العربية، وكان مرجعاً نفيساً لحياة المناضل الكبير برزت بروزاً واضحاً فيه نزعاته التحررية وانطلاقاته نحو رفع القيود عن الشعوب المستضعفة والامم المستعبدة. وفي هذه الصفحة ننشر نتفاً من المحاضرة القيمة تدل على جرأته وعظم نفسه.

الافغاني يؤمن بالحق ويخلص له. وقد اثر هذا على سلوكه وتصرفاته، فبينا هو متواضع مع الناس لدرجة الذل اذا هو متكبر مع الملوك والامراء لدرجة التجبر. كان يندفع في الحق والجهر به امام من لا يلائمهم ذلك من ذوي النفوذ والسلطان. وكثيرا ما اوقعه هذا السلوك في مشاكل وصعاب ما كان ليعيرها اهتماماً او التفاتاً.

ذهب الافغاني الى روسيا بقصد التعرف على شؤون المسلمين فيها ودراسة أحوالهم — وكان معروفا بعدائه لسياسة انكلترا — فأولاه المسؤولون في روسيا الاجلال واستقبلوه بالترحاب والتكريم. دعاه القيصر لقصره وتحادث معه طويلا، وقد سأله (القيصر) عن سبب اختلافه مع شاه العجم. فذكر جمال الدين رأيه في الحكم الدستوري وضرورة اتباعه وأن الشاه ينفر من ذلك. وهنا قال القيصر: « انني ارى الحق في جانب الشاه، اذ كيف يرضى ملك من الملوك ان يحكم به فلاحو مملكته » فأجاب جمال الدين بجرأة وصراحة: « إعتقد يا جلالة القيصر ان عرش الملك اذا كانت الملايين من الرعية اصدقاء له اخيراً من ان يكونوا اعداء يترقبون الفرص ويكمنون في الصدور سموم الحقد ونيران الكراهية... » فعلت عند ذلك وجه القيصر علامة غضب فقطب حاجبيه ولم يطل الحديث بعد ذلك مع جمال الدين بل قام من مجلسه وودع جمال الدين بغير الشكل الذي استقبله به ثم اوعز القيصر لرجاله ان يسرعوا متلطفين باخراجه من روسيا.

كان الافغاني قوي الحجة نافذ البصيرة يجذب مخاطبه اليه ويرضخه لبرهانه وقد قال عنه محمد باشا المخزومي وهو من الذين لازموه وعرفوا الكثير عن سجاياه وصفاته: « الافغاني عظيم النفس كبير الهمة محب الخير للبشر، يحمل كل من يخاطبه على العظائم ويذلل لديه المصاعب وهو صحيح العقيدة شديد التمسك بحكمة الدين ينفر من التقليد فى المذاهب. وكان مجتهداً وله في اجتهاده بعض الغرابة لمخالفته المألوف من وجهة التفسير. يقدم حيث يحجم الناس ويتكلم حيث يسكتون رغبة او رهبة ».

والافغاني يؤمن بالشعب وبحق الشعب في حكم نفسه، يؤيد ذلك رفضه عرش السودان حين عرضه عليه اللورد ساليسبوري ابان ثورة المهدي. فقد استدعت الحكومة البريطانية جمال الدين لتسأله رأيه في المهدي وظهوره، فشخص الى لندن واجتمع بالمسؤولين من رجال الحكم وبعد مجادلات ومناقشات قال اللورد ساليسبوري للافغاني: « ان بريطانيا تعلم مقدرتك ونحن نقدر رأيك قدره ونحب ان نسير مع حكومات الاسلام بمودة وولاء على قدر ما تسمح لنا به الظروف والاحوال. لذلك تصورنا ان نرسلك الى السودان بصفة سلطان عليه فتستأصل جذور فتنة المهدي وتمهد السبيل لاصلاحات بريطانيا فيه » فقال جمال الدين: « ... تكليف غريب. وسفه في السياسة ما بعده سفه » اسمح لي يا حضرة اللورد ان اسألك: هل تملكون السودان حتى تريدون ان تبعثوا اليه بسلطان؟ . مصر للمصريين والسودان جزء متمم له... » وليس لانكلترا الحق في تعيين امير او سلطان وانما يعود هذا الحق الى صاحبه، الى الشعب في مصر والسودان.

كلمة العدد

موقفنا من المرحلة الخطيرة التى نجابهها

انتهت الدورة الاستثنائية ، التي عقدتها منظمة الامم ، للبحث في تأليف لجنة ، تحقق في القضية الفلسطينية، وتقدم توصياتها الى المنظمة ، في الدورة العادية ، التي ستعقد في ايلول المقبل، وقد استغرقت هذه الدورة ، نحوا من ثلاثة اسابيع ، كانت تعد بالساعات ، وتراقب فيها الاقتراحات والخطب والتصاريح بكل دقة ولهفة ، وذلك طبيعي ، لان فلسطين تعتبر بابا من ابواب الشرق ولان الشعوب العربية تعتبرها جزءا حساسا وشديد الخطورة في قضيتها ، ولان الصهيونية ترى ان خروج القضية الى المجال العالمي، اخطر ما مرت به من مراحل .

ولقد لاحظ الرجل العادي ، ان خط القضية من وجهة نظره كان في هبوط وان الاصوات التي كانت الى جانبنا في خلال المناقشات ، كانت في اول الامر تقارب النصف ، ثم اخذت في التدهور ، حتى اصبحت اخيرا لا تعدو اصابع اليد ، وكانت في احدى الحالات ثلاثة اصوات فقط . وهذا التدرج فى الهبوط بالاضافة الى تصوير الصحف والبرقيات للامر بشكل قاتم ، حمل الرجل العادي على الشك ، في الضمير الدولي ، وحمل بعض المسؤولين على المناداة بضرورة مقاطعة لجنة التحقيق ، وبان لا فائدة من المثول امامها ، وبان هذه اللجنة مهما كانت نزيهة ومهما كان اعضاؤها احرارا ، فانها فرع وصورة عن المنظمة الدولية ، التي لمسنا موقفها واتجاهها نحو قضيتنا. وماذا عسانا ان نقول لهذه اللجنة ، وماذا يمكننا ان نشرح مجددا ، في قضية واضحة ، وماذا يمكن ان نستنتج الا ان العالم مجمع على ظلمنا ، ومجمع على التحيز للصهيونية .

هذه هي الصورة المنطبقة في اذهان اشد الناس تشاؤما ، ويختلف تأثيرها عمقا وضحولة ، عند بقية الناس . وهي صورة يحاول الاستعمار جاهدا فى ان يثبتها ويزيد في « رتوشها » . وهو يبالغ في حذره واخفاء نفسه وراء من يروجون لها ، بل هو لا يرى ضرورة للظهور ما دام يستطيع استغلال الشعور الساذج للناس ، وخيبة الامل التي يبالغ البعض فى نشرها . لقد قالت بريطانيا : انها تريد وضع القضية بين يدي المنظمة ، ولكنها تحتفظ لنفسها بحق الاعتراف او الرفض لتنفيذ الحل . وعندما عرضت الاقتراحات بشأن تقييد لجنة التحقيق فى بحث استقلال فلسطين ، قاومت ذلك اشد المقاومة وساندتها امريكا في ذلك ، ومعنى هذا اننا لم نربح « حيادها » ، كما كانوا يقولون . وعندما عرضت الاقتراحات بشأن اشراك الدول الكبرى الخمس فى لجنة التحقيق ، حتى لا يسهل التملص فيما لو كان الحل عادلا ، قاومت ذلك وساندتها امريكا فاحبطتا الاقتراح . غير ان التدليل على عدم « حياد » بريطانيا نحونا لغو اصبح رجل الشارع اشد الناس قناعة ببطلانه .

على ان موضوع بحثنا ، ليس حياد بريطانيا او عداءها ، وانما هو : ماذا كان موقف المنظمة من قضيتنا على حقيقته ، ولماذا كان كذلك ، وما هي الطريقة الواجب اتباعها ، والتي ربما قادت الى انتصارنا في الجولة المقبلة ؟

لقد عقدت الدورة الاستثنائية من اجل البحث في اقتراح بريطانيا تأليف لجنة للتحقيق ، والمعروف من ناحية فنية في انظمة الجمعيات ، ان الدورة الاستثنائية او الاجتماع فوق العادة ، انما ينحصر بحثه فى الموضوع الذي انعقد الاجتماع من اجله ، وقد يوضع فى جدول الاعمال بحث آخر ، اذا وافق المجتمعون على ادراجه ، ومما يستحق البحث السريع ، غير انه من المستبعد جدا ان يقرر البحث فى موضوع متعارض مع الموضوع الذي اجتمع الاعضاء من اجل بحثه ، وفى اجتماع فوق العادة ، وهذا كان موضع اقتراح الدول العربية ، بالنسبة الى الدورة الاستثنائية المذكورة ؛ وهي خطوة غير مجدية من الناحية الفنية ، كانت الدول العربية تقدر لها الفشل كما صرح زعماؤها بذلك ، وكانت اسوأ انواع السبل فى الدعاية ، رغم قول زعماء الدول العربية ، انهم نجحوا فى هذا الهدف ، اللهم الا اذا كان هو ما بعثوه من خيبة الامل فى الشعب الفلسطيني ، وربما كان هذا هو الهدف الحقيقي وان كنا نجلهم عن ذلك .

ومع ان الوضع كان على هذا الشكل ، فقد حاز مؤازرة خمسة عشر

عضوا ، ولم ينل اقتراح بريطانيا اكثر من (٢٤) صوتا . ثم كانت محاولة الاستماع الى ممثلين عن الهيئات الشعبية ، امام اللجنة السياسية ، فقامت قيامة الدول العربية ، لا دفاعا عن دستور المنظمة ، وانما محاولة لابعاد اليهود عن اسماع صوتهم ، والغرضان مغلوطان ، فالاستماع الى الهيئات من غير اعضاء المنظمة ، والاستماع الى اليهود امران لا يضران القضية ولا المنظمة ، وانما يصمان من يدفعهما بوصمات التعصب .

ولما حاولت اللجنة السياسية ان تناور في الاستماع الى الهيئة العليا ، احيلت المسألة الى الجمعية العمومية فاقرت ذلك بالاجماع تقريبا . وقد استبشر الناس لهذا القرار ، واعتقدوا ان ما يقيد الدول العربية من مجاملات دولية واوضاع ديبلوماسية لا يقيد المتحدثين باسم الشعب بل قد يقوي مواقفهم ، واعتقد الناس ان اصحاب القضية قد تسلموها امام اعظم هيئة دولية ، وان الجامعة ستكون في الخط الثاني ، خط المساندة وشد الازر . فماذا كان ؟ تكلم احد المندوبين بلغة ما قبل عشرين عاما ، وانزلق بالاستفزاز ، فاراد ان يثأر مندوبو الدول ممن صلبوا زعيم المسيحية ، والقى المندوب الثاني ما وقع في بلادنا من الجور على شيء اسمه الانتداب وبذلك يكون قد القاه على عصبة الامم الغابرة ، فنال بريطانيا من الجور حصة من اثنين وخمسين حصة ، وربما كانت « اتعابها والتزاماتها » مدعاة لمسامحتها عن هذا الجزء الضئيل من الجور ، وبذلك كسبت بريطانيا حيادنا ، نحن ولم نكسب حيادها . ان الشيء الذي يجب ان نعترف به ودون لجلجة ، هو اننا عرضنا قضيتنا في اسوأ شكل يمكن ان تعرض فيه ، وانه منذ تلك اللحظة بدأت اسهمنا تزداد هبوطا ، وبدأت حججنا تحمل محملا عنصريا وبدأنا نشعر بالوهن حتى في القوى التي كانت تشتد في مناصرتنا . ونحن اليوم اذا قررنا مقاطعة لجنة التحقيق ، واعلنا موقفنا العدائي منها ، فانما ندفع حجة القائلين بالتقسيم ، ونؤيد عمليا استحالة قيام دولة واحدة في فلسطين . ونحن امام امرين ، اما ان نتصل بلجنة التحقيق ، وعلى شكل مختلف كليا عما كنا نظهر به ، واما ان نجد طريقا جديدا للنضال . فاما ان نعلن المقاطعة ونكتفي فليس لذلك من معنى الا اننا غير راضين وكفى ، وهذا يشجع اقرار التقسيم .

صحيح ان اتصالنا بلجنة التحقيق ، لا يسلمنا الاستقلال في ايدينا ، وصحيح ايضا ان بريطانيا قد لا تنفذ الحل فيما اذا كان قرار اللجنة في صالحنا ، ونحن لم نقل في حياتنا ، ان المجال الدولي هو الساحة النهائية لنيل الحقوق ، ولكننا نقول انها احدى ساحات النضال التي تقود الى الساحة النهائية .

لقد تمسك بعض قادتنا باسلوب سياسي تقليدي ، وهو ان نتشدد في مطالبنا مقابل تشدد اليهود في مطلبهم للوصول الى حل وسط . وقد يكون هذا الاسلوب مجديا في معظم القضايا الا في قضيتنا . بل هو مجد لفريق دون فريق ، فان تشدد الصهيونيين يعني استحالة تعاونهم مع الشعب العربي في نظر اللجنة وفي نظر الهيئة الدولية ، وهذه الاستحالة تعني فصل الشعبين وتقسيم البلاد ، وهو ما تهدف اليه الصهيونية . وان تشددنا نحن يؤيد هذا الزعم الصهيوني ، ويؤيد التقسيم . ومقاطعتنا اللجنة تتيح للصهيونية والاستعمار لا تأييد هذا الحل فحسب ، بل تمكين الدولة الصهيونية على اوسع بقعة ممكنة . وليس القول بان مقاطعتنا لها ، واتصال الدولة العربية بها ، ينقل رأينا في جو اقوى ، الا قولا مردودا ، فاللجنة تريد مناقشة من يعيشون على ارض واحدة ، ومن تتصل منازلهم بعضهم ببعض ، قبل ان تستمع للاخرين .

واننا نقترح على الهيئة العليا ، ان تتصل باللجنة ، وان تقدم بنفسها مشروع حل واضح بين ، يكون في وضوحه وصدقه وديمقراطيته ، ما يصعب رده او تشويهه ، وان يتقدم بشرحه اناس لهم من الاناة وحسن الاخذ وقوة الحجة ما ينطبق على المشروع نفسه ، وان تجدد الكفاح والدعوة له ، وايصاله الى الدول والهيئات والاحزاب والمؤتمرات في العالم ، وان يغشى رجالاتها جميع ما يستطيعون من المجامع الدولية ، وان نعمل خلال هذه الفترة التي بيننا وبين ايلول ، في نشاط جنوني ، فان نجحنا كان لنا ما اردنا ، والا فان ما لا بد منه لن نتقاعس عنه ، ولن تضره اشهر قلائل .

ونحن اذ نحاول هنا عرض رأينا ، انما نعرضه على شكل اسس ، وفي صراحة لا بد منها ، فاننا على شفا اخطر ما مر ببلادنا من اوضاع ، وادق ما عرض لها من مراحل :

اننا نعتقد ان خير حل للقضية هو :

١ — ان تقوم في البلاد حكومة ديمقراطية واحدة يتساوى فيها جميع المواطنين في الحقوق والواجبات على اختلاف اجناسهم واديانهم ولغاتهم .

٢ — ان يتم جلاء الجيوش الاجنبية عن اراضيها ، وان لا يكون لاية دولة اخرى فيها مركز ممتاز ، وان تتعاون مع جميع دول العالم وعلى قدم المساواة في بناء السلام العالمي ، والعمل لخير العالم ورفاهيته ، وفقا لمواثيق هيئة الامم .

البقية على صفحة ٢٤

(٢)

كفانا تدخلا في شؤون الصين

الصحفي الامريكي فورمان يفصح عن نوايا الاستعمار الامريكي

اما الجنرال شاي كاي شك فقد كافأهم على تضحياتهم البطولية بالصاق تهمة «الخيانة» لهم بل اكثر من ذلك، فقد حرمهم من اي مساعدة، فلا بندقية ولا رصاصة ولا فلس واحد حتى ولا كسرة صغيرة من الخبز تقيهم شر الموت الزؤام.

لم يعبأ الشيوعيون بكل ذلك بل ثابروا على تحرير بلادهم من عسف المعتدين وطغيانهم بقوة السلاح – الذي استخلصوه من ايدي اليابانيين في جهات القتال – وظلوا على ذلك غير متخاذلين ولا متوانين ينقذون الكثيرين من ربقة الاسر الذي يعقبه هلاك محتوم. وحدث مرة ان قابلت قائد القوات الشيوعية قبل مغادرتي لمنطقتهم فصرح لي قائلا: «ليتقدم الجنرال شان كاي شك ويقارن الآن بين سجل تضحياتنا وانتصاراتنا وبين سجل تضحياته وانتصاراته الخاص حين ترك ما ينوف عن مائتي مليون صيني يذهبون لقمة سائغة للمعتدين اليابانيين بكافة السبل»؟!!

دعونا نقرر هذه الحقيقة الجديدة التي لا تقبل الشك وهي ان الشيوعيين الصينيين لم يستبيحوا لانفسهم الاستيلاء على منطقة كبيرة من اراضي الصين الا لحصولهم عليها نتيجة لانتصاراتهم الكاسحة التي احرزوها في نضالهم الباسل وبعد ان جردوا العدو الياباني منها. فلم يكن شاي كاي شك قد وهبهم اياها حتى يعود فيطالب باسترجاعها.

ولنشر الى ما حدث في نهاية الحرب حيث كانت القوات الشيوعيــة التي لا تساوي خمس قوات شان كاي شك عددا هي التي تتسلم زمام المقاومة في اكثر الميادين الرئيسية. هذا بالاضافة الى كون ٩٥ ٪ من الخونة والكوبزلنكيين جنوداً سابقين في جيش الحكومة المركزية كانوا قد انسحبوا من الجبهة الوطنية المقاومة وفي طليعتهم ضباطهم وانخرطوا في صفوف الاعداء.

وانه لمن لامور الاساسية ان نعترف بداهة باستحكام العلاقات بين شان واولئك الخونة المارقين فكثيراً ما اصدر اوامره اليهم يحثهم فيها على حمل السلاح بحجة حفظ الامن والنظام داخل المدن الصينية التي استسلم فيها اليابانيون للجيش الشيوعي الظافر.

وخيرا عرف الجميع ما هية اولئك الخونه عندما لوحظت اغلبيتهم ترجع بانتظام الى وحدات الجيش المركزي بقيادة الجنرال سيمو اياه.

فهل من العجيب اذن ان يتردد الشيوعيون الصينيون في وضع ثقتهم التامة بالجنرال سيمو وان لا يركنوا الى اللين والمهادنة في مفاوضاتهم معه لتحقيق وحدة الصين ونشر السلام في ربوعها؟؟؟

ان الجيش الاحمر الصيني يتألف (وقت زيارة الكاتب للصين) من مليون جندي منظم مدرب وثلاثة ملايين من الجنود الغير منظمين كفرق المليشيا والانصار يضاف اليهم عشرات الملايين من الاهالي الوطنيين الذين حاربوا صفاً واحداً وقابلوا العدو اكثر من مائة الف اشتباك وهجوم، ولم يعد ذلك في حاجة الى زيادة في الايضاح خصوصاً وان قوة سياسية عظيمة كقوة الشيوعيين تسندها وتدافع عنها الملايين من الجنود وافراد المليشيا الفدائيين وفرق الانصار ومن ورائها جميع الفئات الشعبية لا يمكن الاستهانة بها الى هذا الحد ولا يجوز التغاضي عنها في دراستنا للحالة الراهنة في بلاد الصين.

فالجيش الصيني الاحمر، الذي قضيت شهوراً بكاملها متجولا بين فرقه المختلفة التي حاربت اليابانيين حتى النفس الأخير، هو جيش عظيم الثقة بنفسه معتمداً على خبرته ودرايته في فنون القتال.

ويمكنني ان استرسل قائلا بكل بساطة ووضوح ان هناك في الصين جبهة واحدة متراصة مكونة من مائة مليون نفس تؤيد الشيوعيين تأييداً مطلقاً وتقف معهم في تحديهم لأطماع شان كاي شك الدكتاتورية.

على ان هذا لن يردع شنكين ومن تحميهم داخل جدرانها عن ان ترجف على لسان البعض بأن بقاء مائة مليون من الوطنيين الصينيين ضمن الحظيرة الشيوعية ناجم عن سياسة الترهيب والقهر والرعب من بنادق القوات الشيوعية المسلطة الى رؤوس الاهلين كما يفعل النازيون جزاءً وفاقاً.

ولكي ارد على الادعاء السابق وانقضه من اساسه حسبي ان اصرح بانني تجولت في جميع أنحاء المنطقة الشيوعية مدة خمسة شهور فلاحظت جميع السكان يتنكبون اسلحتهم باختلاف انواعها ومهما بلغت في درجة بلائها وقدمها . ذلك الشيء الذي لم تلمحه عيناي طيلة سني اقامتي في المناطق التي يحكمها الجنراليسمو شان نظرا لما فهمته من ان السلطات الحاكمة لم تجرؤ على تسليح الشعب على اي نطاق واسع .

وواجبنا ان نقرر بالنسبة لهذه القضية الهامة بانه من غير المعقول مطلقا ان يتحمل اي شعب في الدنيا قاطبة ويقاسي في الوقت ذاته من جراء وجود جيش غير راغب فيه وحكومة هو كاره لها اذا تأكدنا تماما من توفر جميع امكانيات العمل والتنفيذ لدى هذا الشعب ولا يقدم على اقصاء ذلك الجيش والقضاء على تلك الحكومة . وفي هذا كما اعتقد جازما خير جواب حاسم لكثير من الاشاعات التي يروجها ويثيرها رجالات شنكين الصينيين ومن لف لفهم من غير الصينيين .

ومما لا جدال فيه ان الشيوعيين الصينيين لم يكونوا يستطيعون مقاومة اطماع شان كاي شك الدكتاتورية لولا اعتمادهم اولا واخيرا على جيشهم الخاص ولن يتوانوا لحظة واحدة في اتباع هذه الخطة والابقاء على جيشهم بكامل معداته ما لم يامنوا جانب شان كاي شك باستمرار اساليبه العدائية تجاههم . انهم لن يسلموا جيشهم او يسرحوه ، ذلك الشيء الذي يلح في طلبه الجنرال عينه حتى تطمئن نفوسهم بايجاد حل واقعي صحيح للخلافات القائمة بينهما .

ولكن هذا لن يغير في مجرى الحوادث شيئا من وجهة نظر شنكين ومؤيدي سياستها ، اولئك الذين يعقدون فصولا خاصة من احاديثهم لا تزيد عن كونها مهاترات كأن يقارنوا بين الوضعين السياسيين في كل من الصين وامريكا .

فهم طالما يتشدقون بهذا القول : « ان في امريكا حزبا معارضا للحكومة (كما في الصين) هو الحزب الجمهوري فهل يسمح الامريكيون لهذا الحزب المعارض ان يمتلك جيشا خاصا لحماية نفسه ؟؟ ان كان الامر كذلك فهل يجوز لنا نحن الصينيين (اتباع شان كاي شك طبعا) ان نسمح للشيوعيين (وهم حزب المعارضة طبعا) ان يكون لهم جيش خاص بهم ؟ »

ولكن افلاس هذا النوع من الرأي لا يبرز بوضوح في بادىء الامر . ويجب علينا والحالة هذه ان ننتبه الى النقطة الرئيسية في الموضوع وهي كون الحزب الجمهوري وهو حزب المعارضة عندنا في امريكا ليس له ادنى حاجة لوجود جيش خاص تحت تصرفه وذلك لسبب جد بسيط وهو ان الحزب الديموقراطي الذي يدير دفة الحكم الآن لا يقتني جيشا خاصا من قريب او بعيد . فجيش الولايات المتحدة الامريكية لا يمت بصلة الى الحزب الحاكم . بيد ان الجيش الذي يسمى « بالجيش الوطني » في الصين هو جيش الحزب القائم على الحكم بل اكثر من ذلك هو جيش قائده الجنرال شان كاي شك ، فهو دون سواه من المسؤولين الذي يستطيع ان يصدر اليه اوامره في اي وقت اراد حتى ولو ادى ذلك الى نشوب حرب اهلية (كما حدث بالفعل) .

ان الشيوعيين الصينيين على اكمل استعداد لوضع جيشهم الاحمر رهن اشارة اي حكومة صينية شعبية تمثيلية منتخبة ومؤلفة بمقتضى رغبات الشعب الصيني في تحقيق الحرية الكاملة والديموقراطية الصحيحة بشرط ان يحدث ذلك في الجيش الذي يتحكم شان كاي شك بمقدراته من الجهة الاخرى .

ولن يستفيد الجميع سوى الانتحار المحقق ان هم استمروا في حربهم الاهلية .

والآن ما هو الجواب الحقيقي الشافي ؟؟!!

انه هكذا : ان نوقف تدخلنا الأشعي في شؤون الصين . فمن الضروري ان يعرف شان كاي شك ومن بعده الشيوعيون ان بنادقنا الامريكية ستنقطع عن احد الفريقين او كليهما لئلا تستعمل في حرب اهلية ضروس لا تبقي ولا تذر .

ويجب ان نؤكد لهم باننا سنتخذ موقف الحياد الى ان يقرروا سبيلهم في الوصول الى حل سلمي ديموقراطي . وسوف لا تطأ اقدام الغربيين والاجانب ارض الصين برأسمال منقول او مصانع او مواصلات الا بعد ان يستتب السلام ويتم تحقيق الوحدة السياسية المطلوبة .

وبناء عليه فمن الواجب ان يقتنع الجنرال شان فيترجل عن صهوة جواده الشامخ فيصغى الى نداء شعبه الصيني العظيم . فالرجل لا يصبح عظيما مبجلا الا بدفاعه عن حقوق مواطنيه وأبناء ارومته . اما الرجل الذي لا يأتي شيئا الا بمحض ارادته ومشيئته دون إصغاء لآراء غيره ودون استفادة من نصحهم وارشادهم لهو والحق يقال رجل هرم احمق لا يستحق ثناء او شكوراً .

والشيوعيون انفسهم كثيراً ما اعترفوا بأن الجنرال شان هو الشخص الوحيد الذي يستطيع قيادة الصين نحو الوحدة التامة والسلام الطويل الامد رغم اخطائه العديدة .

فهم يريدونه قائدا ديموقراطياًمنتخباً من جميع الشعب الصيني لا دكتاتورا متعصبا اهوجا .

من روائع الشعر الحديث

الحصاد

للشاعر فارس مراد سعد

هو والهجيرة يلهثان كلاهما … والحقل بالشعل الزوافر صالي
أرأيته وندى المروءة حليه … فاخفض جبينك للجبين الحالي
يهوي وينهض في الحقول كعاثر … وعثاره في الجد غير مقال
في كفه ضنو الهلال مثلم … والوجه منه في شحوب هلال
تهوي السنابل في يديه سقيمة … كنجوم ليل مؤذن بزوال
عجفاء واجفة على صدر الثرى … بالذعر ترقب خزية الغربال
ويرن منجله اذا قضم الحصى … فيجيبه بتأوه المثكال

***

يا ايها الحصاد مالك وادعاً … أفما تثيرك صرعة الآمال ؟
خل السنابل في الحقول لطيرها … واشغل حديدك في رؤوس المال
اخصب بعيشك لو سقيت جديبه … بدماء رأس الطامع المحتال
ويح الحفائر في جدارك انها … صور على قصر الغني العالي
قد كان هذا القصر غير معظم … لو كان هذا الكوخ غير مذال
قارون كم من ثروة في اسره … حسرى تحن لمهدها والآل
لو رد للبؤساء بعض حقوقهم … عطفوا عليه لبؤسه بنوال
ورأيت كسرى كان يشحذ مجده … بالسيف ، ويح الشاحذ السئال
تحنى الرؤوس لديه وهو تصدق … منها عليه بمنة الاجيال
ووسام كسرى من يديك جراحة … وندى جبينك في يديه لآلي
وأرى ملاءة نحره مرقوعة … بالصدع من ثوب الفقير البالى
ان الألى سمنوا بها لم يسمنوا … لولا هزالك كادحا وهزالي
نكروا الشحوب عليك فهو نضارهم … ودعوا دماءك سائغ الجريال
سموا بيوتهم القصور وما اسمها … فى الحق غير سواعد العمال
زعموا الانام عيالهم ، وعيالهم … وهم على الفلاح شر عيال

***

ما أكرم الملك المسمى زارعا … وأجله عن نقمة ونكال
رفقت مناجله ، ولولا صفحه … عنا لكن حواصد الاجيال
خشب العروش جنى الغياض فمالنا … لا ننحني للدوح فى الادغال ؟ ؟
ان الصوالج لو فطنت مناجل … مسخت حقيقتها يد الصقال
انا من شمخت لدى العروش بمعطسي … وخشعت عند عجاجة الغربال



حمـــاة الديمقراطية !

يبلغ دخل الشركات الاحتكارية الاميركية اكثر من (١٠٠) بليون دولار وهذا رقم مرتفع جدا ، اذ ان دخل الولايات المتحدة القومي فى السنة (١٧٠) بليون دولار ، اي ان الاحتكارات تستولي على ٣/٥ الدخل القومي كله .

كتاب (عدو جديد)

الغلط مرذود

دخل ابن عبدل على بشـــر بن مروان لما ولي الكوفة فقعد بين السماطين ثم قال : ايها الامير اني رأيت رؤيا ، فأذن في قصصها ، فقال : قل ؛ فقال :

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد
في ســـاعة ما كنت قبل انامها
فرأيت انك رعتني بوليـــدة
فتانة حسن على قيامهـــا
وببدرة حمـــلت الي وبغـــلة
شهباء ناجية يصـــر لجامها

قال له بشر بن مروان : كل شيء رأيت فهو عندي الا البغلة ، فأنها دهماء فارهة (لا شهباء) . قال : امرأتي طـالق ثلاثا ، ان كنت رأيتهـا الا دهماء ، الا اني غلطت !

■ مر عمر بن الخطاب ببنيان يبنى بآجر وجص فقال : لمن هـــذا ؟ قيل : لعاملك على البحرين . فقال : ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها ، فارسل اليه فشاطره ماله (اخذ نصفه وضمه الى بيت المال) .

■ قال زياد : ما غلبني امير المؤمنين معاوية في شيء من السياســـة الا مرة واحدة . استعملت رجلا فكسر خراجه ، فخشي ان اعاقبه ففر اليه واستجار به فامنه ، فكتبت اليه : ان هذا ادب سوء من قبلي ، فكتب الي : أنه لاينبغي ان نسوس الناس سياسة واحدة . لا نلين جميعـــا فتمرح الناس في المعصية ، ولا نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك ولكن تكون انت للشـــدة والغلظة ، واكون انا للرأفة والرحمة .

بورصة

قال رجـــل لرجل : بكم تبيع هذه الشاة ؟ قال : اخذتها بستة وهي خير من سبعة ، وقد اعطيت بها ثمانية ، فان كانت من حاجتك بتسعة ، فزن (ادفع) عشرة .

(الجاحظ)

ذكاء

خطب وكيع بن ابي سود بخراسان فقـال : ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر : فقيل له : انهـــا ستة ايام . قال : وابيك لقد قلتها واني لاستقلها .

(البيان والتبيين)

■ حكى ابو بكرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان اعرابيا اتاه فقال

يا عمر الخير جزيت الجنة
اكسُ بنيـــاتي وامهنه
وكن لنا من الزمان جنة
اقســم بالله لتفعلنـــه

فقال عمر : فان لم افعل يكون ماذا؟ فقال : اذن ابا حفص لاذهبنه . فقـــال : فاذا ذهبت يكون ماذا ؟ فقال :

يكون عن حالي لتسألنـه
يوم تكون الا عطيات هنه
والموقف المسؤول بينهنه
اما الى نار واما جنـــة

فبكى عمر حتى اخضلت لحيته ثم قال يا غلام ! اعطـه قميصي ، لذلك اليوم لا لشعره ، اما والله ولا املك غيره .

(ادب الدنيا والدين)

■ حكي ان اعرابيـــا اتى ابن ابي ذئب ، فسأله عن مسألة طلاق ، فافتاه بطلاق امرأته . فقـــال : انظر حسنا ! قال نظرت وقد بانت منـــك . فولى الاعرابي وهو يقول :

اتيت ابن ذئب ابتغي الفقه عنده
فطلق حتى البت . تبت انامله
اطلق في فتوى ابن ذئب حليلتي
وعند ابن ذئب اهله وحلائله ؟

■ سئل الشعبي عن اكل لحم الشيطان فقال : نحن نرضى منه بالكفـاف . وقيل له : ما اسم امرأة ابليس ؟ فقـال : ذلك نكاح ما شهدناه .

الفرد والمجتمع (٦)

بقلم مخلص عمرو

الحرية الاقتصادية

وعدنا في الكلمة السابقة ان نتحدث في الحرية الاقتصادية، وفي مفهومها الحالي واقول الحالي، لان ما كان يمكن ان يسمى حرية اقتصادية قبل عدة قرون، ليس هو نفسه، ما كان قبل قرون، ولا هو نفسه ما نعني به اليوم.

واذا سلمنا، بان الحياة تستلزم وبشكل ضروري لا غنى عنه، مواد العيش من مأكل وملبس ومسكن، فان نوع الحرية المنعكس عن هذه الامور الضرورية ضروري ولا غنى عنه ايضا، واذا سلمنا بان مواد العيش هذه، قد تغيرت وتطورت واتسعت، فان نوع الحرية لا بد وبالضرورة لا بد من ان يتطور ويتسع. وبذلك لا بد لنا من ان نستذكر هنا ما اشرنا اليه فيما سبق، من ان كل مفهوم يجب ان يدرس في حالة التطور والتغير.

(واذا سلمنا بان الحرية تعني سيطرتنا على الطبيعة وعلى انفسنا (المجتمع) فلا شك فيه ان هذه السيطرة تتوقف على قدرتنا على تنفيذها، وقدرتنا على التنفيذ، مرتكزة الى حد بعيد على مقدار فهمنا العلمي للسيطرة على الطبيعة وعلى انفسنا، والاول يسبق الثاني)

من الاقوال المأثورة «ليس بالخبز وحده يحيا الانسان»، وهذا القول صحيح لا شك فيه، فليست الحياة غذاء ووقودا فقط. ولكن صحيح وشديد الصحة ايضا. ان لا حياة للانسان بدون الخبز، وقد نسمي الحياة بدون مثل او اهداف سامية عيشا، وقد يكون الانسان «عائشا» بدون مثل او اهداف، ولكنه يستحيل ان يكون «حيا» بمثل واهداف دون «عيش». بل اكثر من ذلك: انه كلما كانت وسائل العيش اكثر يسرة، واقرب منالا، واقل عناء، كانت المثل والاهداف السامية اكثر تعميما، واوسع انتشاراً، وافسح وقتاً للناس. فلا يستطيع رجل يكدح ليله ونهاره في سبيل ما يقوم بأوده ويدفع عنه غائلة الموت والجوع، ان يساهم في بناء المثل والاهداف السامية، وان يكون انسانا «حيا» بالمعنى الذي يهدف اليه الانسان، وقد يكون اشد سوءا واكثر محاربة للمثل والاهداف السامية، من يعمل على الحيلولة دون الانسانية وتيسير سبل العيش والبقاء، ودون افساح الوقت امام الناس، ليساهموا في حياة حقيقية ذات مثل واهداف.

ولقد يكون موضع استغراب وعجب، عند احفادنا في المستقبل، هذا الابطاء البليد، في حل قضية العيش عندنا، وتحرير عقولنا في الخضوع والعبودية لقضية العيش الاقتصادية، التي تحول دون العقل واشراقه والافساح لمجالي نبوغه. وقد نعاب، لا على اننا مررنا بهذا الدور لان ذلك ضرورة تاريخية لا مناص منها، ولكن على اننا لم نسرع في المرور بهذا الدور، وعلى اننا لم نعمل ارادتنا ونسخرها الى اخر حدود طاقتها في ذلك.

لقد تحدث الناس، في الحرية الاقتصادية، وجعلوها مطلبا سياسيا، وبشكل واضح ودولي، منذ ادرجت في الميثاق الاطلسي. فوضعت لاول مرة، الى جانب الحرية الدينية، وحرية التعبير... الخ. وعلى الرغم من انها مطلب قديم الا ان وضوحها سافرا حديث. فما الذي يعنى بها؟

ان الانسان، كعضو في مجتمع، لا بد له من الحصول على وسائل عيشه، والا فانه لا يستطيع تأدية واجبه الاجتماعي الموضوع فيه، فالعامل الذي يشتغل يفرق العامل العاطل، والعقل الذي ينحصر تفكيره في غده الاسود، وفي التخوف من الجوع فيه، غير العقل الذي لا يحتل هذا الغد من تفكيره شيئا يذكر، ثم ينطلق الى الامام ونحو السمو. والحرية التي يتغنى بها المتشدقون، والتي يغدقونها على رجل يوصل العمل في الليل والنهار من اجل قوته، انما هي اقوال جوفاء لا وجود لها من ناحية حقيقية، وما اصدق قول ستالين في ذلك:

«اذا كان ثمة نقص في الخبز ونقص في الزبدة والدهن ونقص في الملابس، واذا كانت الظروف البيتية سيئة، فليس في مقدور الحرية ان تنفع الجمهور او تغنيهم عن ذلك كثيرا. انه من الصعب جدا، ايها الرفاق، ان نقتات بالحرية وحدها. فنحن اذا ما اردنا ان نعيش سعداء مرفهين، فانه يترتب علينا ان تتم منافع الحرية السياسية بمنافع مادية حقيقية»

وما دامت حرية العمل، حرية التصرف بخيرات الطبيعة، حرية تصريف الانتاج، بيد قلة من الناس، وبعيدة عن منال يد الاكثرية المنتجة والعاملة، فمعنى ذلك ان الحرية الاقتصادية، هي ملك

القلة دون الجمهرة ، ولا يمكن ان تسمى حرية الجزء القليل من المجتمع ، حرية المجتمع باسره ، ولا يمكن ان ينتظم هذا المجتمع انتظاما صحيحا ، او يحسب «حرا» الا اذا تحققت الحرية الاقتصادية للجميع والا اذا زالت الحواجز التي تحول دون تحقيقها ، والتي تتركز في عهدنا هـذا ، في ابقاء ملكية وسائل الانتاج « فردية » بدل ان تكون « عامة » ، والا اذا الغيت «حرية تصرف الافراد » في وسـائل الانتاج «للمجتمع عامة» ، واحلال «حرية تصرف المجتمع بوسائل انتاجه » محلها .

ولقد استشهد الـكاتب الاميركي سلسام بقول « الكسندر هاملتون » في المؤتمر الدستوري الاميركي ، على ما تعنيه القلة بمعنى الحرية . قال هاملتون « ان التفاوت في الملكية موجود بيننا ، وسيبقى هكذا ، ما دامت الحرية باقية . » وعلى ذلك فان الحرية في رأيه ، تعني بكل بساطة «حرية طبقة معينة من الناس ، في استغلال جهود طبقة اخرى » ، كما يقول سلسام .

ان الحرية الاقتصادية ، تعني ان تكون مرافق البلاد الاقتصادية ملـكا للشعب ، قولا وعملا ، لا قولا فقـط . ونحن اذ نسمع النـاس يتحدثون عن الوطن والوطنية ، وعن الثروة القومية ، وعن الدفاع عن هذه الثروة ، نسمعهم يتحدثون بشكل عام وغير محدود . حتى اذا هبط الحديث عن غيوم التجريد ، وصار يتناول الامور الجارية والواقع الملموس ، رأينا اختـلافا بينا في الآراء والغايات . فامعنى مدافعة المواطن المصري عن شـركة عبود باشا للسكر ، وما معنى دفاعه عن اسهم وحصص الاجانب فيهـا مثلا ؟ انك اذا طرحت مثل هذا السؤال فان عبود باشا ومن يلف لفه ، سيقولون اولا : ان المشروع مصري ويجب الدفاع عنه ، فاذا قلت ان الربح يدخـل جيوب اناس ، والدفاع يقع على عاتق آخرين ، سمعت انه لو لم يقوم عبود باشا بمشروعه ، او لو انه اغلقه الآن ، لاصبحت جمهرة من العمال والمزارعين وعائلاتهم فريسة الجوع ، ولو انك اعرضت عن بحث احوال الناس قبل ان يخلق عبود باشا ومشاريعه ، وتساءلت : لماذا يخرج سعـادته عن طور العقل الى الجنون ، حينما يضرب العاملون عنده عن العمل ، ليزيدوا بضعة مليمات اجرهم اليومي الذي لا يكفي لاعالتهم ؟ ولماذا تجلب الحكومة من ورائه بـكل اجهزتها ، لمحاربة طلب العمال (الخطير) ؟ لماذا تكون هذه الحرب ، ما دام اصحاب المشاريع يهمهم كثيرا ان يقيموا مشاريعهم لمنفعة العمال ؟ وماذا يضر المصلحة الوطنية او الثروة القومية ، اذا زيد اجر العامل ؟ بل أليس الاصلح للوطنية والثروة القومية ان يرتفع مستوى الطبقة العاملة ، فيصبح افرادها مواطنين اكثر قوة ونشاطا ، وتصبح بزيادة اجورهم الـثروة الوطنية اكثر رواجا ونموا ؟ لماذا لا يقف عبود باشا والحكومة من ورائه هـذا الموقف (البطولي) من اصحاب الاسهم الاجنبية ؟ لعل هؤلاء الاجانب (وطنيون خفية) ! او ان كلمة الوطنية تعني عند ارباب المصالح معنى جديدا يختلف عن المعـاني المعروفة لها ، وربمـا كان تفسير هذه الوطنيـة موجودا عند مجلس الدفاع المشترك ، وفي المحالفات والمعاهدات الخ ، ان الرأسماليين يطلقون الحرية الاقتصـادية في ان يعملوا على الشروط التى يريدها الرأسماليون او ان لا يعملوا ، اي ان يموتوا جوعا ، بـل اكثر من ذلك ، انهم لا يعطون العـامل (حرية الاختيار) هذه ، الا اذا ضمنوا ان مراجلهم لن تقف ، وان مصـانعهم لن تغلق ، فهم يهددون فريقا بفريق ومشتغل بعاطل ، وهم ان يقـاومون تنظيم العمال واذ يحاربون اضرابهم ، انما يهدفون الى تأخير اليوم الذي لا يستطيعون فيه تهديد فريق بفريق ، حين ينتظم العمال كلهم او معظمهم ، ولا يستطيعون التهديد باغلاق المصانع ، لان قوة العمال عندئذ ستفتحها بحيث لا تغلق ابداً ، ولان الاسيـاد حينذاك سيطردون منها الى الابد ، ولن يكونوا اسيادا .

ان التصرف بوسائل الانتاج ، هو التجسيد لما يسمى بالحرية الاقتصادية في عصرنـا هذا ، وان ما نسمع اليوم ، من تشاريع التعويض والمكافأة والتقاعـد للعمال ، ما هي الا انتصارات ومعـارك اولية ، لا بد ان تنتهي بالمعركة الحاسمة ، معركة تعميم وسائل الانتـاج . وان الرقي الصناعي الذي بلغه العالم واتساع حقول الصناعة ، واشتراك الآلاف من العمال في المصنع الواحد وتتابع المخترعات والانتفاع بها ، كل ذلك قضى عـلى ما كان معروفا (بالجهد الفردي) الصرف ! وما لا تزال بعض الامم المتأخرة صناعيـا تروج له مع المروجين . ان مثل هذا التفكير قـد اصبح من مخلفات المـاضي ، وان التنظيم الصناعي العلمي وقوته واتساعه ، قـد اظهرت بجلاء استحالة حـل المشكلة الاقتصادية على اساس فردي ، كما ربطت بجـلاء معنى الحرية الاقتصادية ، باسس الاقتصاد ومحركاته وهي وسائل الانتاج . وسيظل الانسان يخاف الغد الاسود ، ما دام بعيداً عن حرية التصرف ، وبشكل جماعي ، في وسائل الانتاج ، ولن يتحرر من هذا الخوف ، الا باحتكامه بوسـائل الانتاج ، وهكذا فان الحرية على مختلف اشكالها ، ذات ارتباط وثيق بالضرورة ، وهي عملية تخلص من قيود تعوق الحياة ، الى مجال اشد اتساعا في الحياة وهكذا .

دراسات

الاشتراكية

تعريب : م فياض

[ان تفهم الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في العالم يتطلب دراسة علمية صحيحة لمسبباتها ونتائجها . وللنظام الاشتراكي اهمية خاصة تستدعي الاهتمام به وتفهمه على اسس علمية . وقد سبق لمجلة « الغد » ان بدأت في نشر سلسلة من المقالات في اعدادها السابقة تشرح فيها ماهية الاشتراكية بشكل مبسط يجعل فهمها في متناول القارىء الكريم . وها نحن نعود لمتابعة ذلك البحث العلمي الهام .]

بحثنا في المرة الاخيرة في المراحل التي مر بها الانسان في تطوره التاريخي من المشاعية البدائية الى عهد الرق فعهد الاقطاع ووصلنا في بحثنا الى انتقاله الى المرحلة الرأسمالية الحالية وهي ما سنعالجه في بحثنا هذا وفي ابحاثنا القادمة .

في نهاية عصر الاقطاع اصبح التناقض بين نظام الانتاج وعلاقات الانتاج حادا الى درجة استلزمت تحرر الانتاج من قيود الاقطاع والتزاماته . وتبع ذلك التحرر مباشرة فترة انتقال وصلت بالعالم الى النظام البرجوازي او الرأسمالي القائم اليوم . في تلك الفترة كانت الصناعة الصغيرة وسيلة الانتاج القائمة وكان المزارع وعائلته هم المالكين للارض والذين يفلحونها ، كما كانت الارض مقسمة الى قطع صغيرة بين المزارعين . ولكن الانتاج الصناعي اخذ يتمركز في المدن وان كانت الصناعة لا زالت في مرحلة العمل اليدوي الفردي ، فكان المهني او صاحب الحرفة هو الذي يقوم بنفسه على صناعة السلعة من بدايتها الى نهايتها . اما اسياد الارض من بقايا الاقطاعيين فقد اخذوا يعملون في الريف على بناء الزراعة الرأسمالية ، واخذوا يستخدمون في زراعة الاراضي الواسعة الاجراء او العمال الزراعيين . ولكن اتقان المهني لصناعته اصبح يقود الى تحسين الانتاج وتحسين الآلة ، واخذت الجماعات الصناعية في المدن تسير بالصناعة من وضعها البدائي الى مرحلة اعلى من الانتاج هي تعاون الجماعة فيه . وهكذا اصبح الانتاج الصناعي للسلع عملية تستدعي تجمع الايدي العاملة في مصنع واحد لتقوم باتمام عملية الانتاج وليتخصص كل واحد في ناحية خاصة من نواحي تلك العملية . واخذت تطغى على الانتاج صفة جديدة من انتاج السلع وهي الانتاج للسوق اي للبيع ، بعد ان كانت صفة الانتاج بقصد الاستهلاك المباشر هي الصفة المميزة للانتاج البدائي في المراحل التاريخية السابقة . ولنضرب مثلا عن ذلك بعملية الطباعة لنوضح ما يعنيه التطور الذي اصاب الانتاج في مرحلة انتقاله الى وضعه الرأسمالي القائم . كان وليم كاكستون Caxton اول من انشأ مطبعة في انجلترا ، وكان ذلك في نهاية العصور الوسطى وفي اواخر عهد الاقطاع . وكان كاكستون نفسه واضع التصاميم والقوالب وكل ما تحتاج اليه مطبعته ، بل كان نفسه القائم على صناعة الورق والحبر وهو الذي يدير المطبعة ويصقل الورق ويجمعه ويجلده في كتاب ، بل كان نفسه يعرض الكتاب ويبيعه ويقبض ثمن اتعابه عندما يشتري احد زبائنه ذلك الكتاب . وليس هذا بغريب في تلك الفترة التي كانت عملية الانتاج وعلاقاته (الملكية) فيها شيئا مترابطا ومتناسقا ، فكاكستون هو الذي كان يدير مطبعته وهو الذي يملكها كما كان هو الذي يتسلم ثمن اتعابه . واذا اردنا ان نقارن بين مطبعة كاكستون التي كان يديرها بنفسه او بمعاونة واحد او اثنين من اجرائها وبين الطباعة الحديثة في عصرنا الحاضر فان ذلك يوضح لنا مدى الاختلاف بين عمليتي الانتاج في تلك الصناعة . فطبعة اي جريدة يومية في يومنا هذا تعني بناء ضخما تملأه الآلات المعقدة التي تمكن المولد الكهربائي من طباعة ١٢٠٠٠٠ نسخة من الصحيفة الكبيرة في وقت اقل من الساعة . وبجانب تلك الآلات توجد مكاتب التحرير بتراكض فيها المراسلون ويكد الكتبة على آلاتهم لتجهيز ماكنة الطباعة بالمادة اللازمة وفي الوقت المناسب . ويصحب ذلك اقسام اخرى تقوم بتحضير الرسائل والاعلانات وجداول الاجور للموظفين الى غير ذلك . هذه المقارنة توضح لنا في الدرجة الاولى كيف اصبحت عملية الطباعة تتطلب اكثر من شخص واحد ، وقد تستوعب الالوف من الاشخاص الذين

البقية على صفحة ١٦

جولة في الاقطار العربية

العراق

رأيت في كركوك بؤساً واستعماراً

تحت هذا العنوان ورد مقال للحامي عبد الجبار العبيـــدي فى جريدة صوت الاهالي لسان الحزب الوطني الديموقراطي نقتطف منه ما يلي :

لا اخال احداً يزور كركوك الا ويخطر على باله هذا السؤال : ترى لو كان الشعب مالك ثروته ، وسيد نفسه ، وحاكم امره يستخدم هـذه الكنوز العظيمة من «الذهب الاسود» ، ويتصرف بهذه الثروة الزراعية الواسعة والثروات الطبيعيـــة الاخرى ، كيف يكون شأنه ، وكيف تكون حاله ؟

ولتعلق هذا بحيـــاة ابناء الشعب ، ولمسه مصالحهم مباشرة ، فانهم ، ولا شك يتحسسون الجواب ، ويتلمسون النتـــائج ويتحسسون طريق الخلاص. وللتوصل الى الحقيقة فلا بد ان يعرف الشعب عـدوه الذي سرق منه ثروته ، وملك عليه امره وتفرد فى حق التصرف بمقدراته ، ليعرف كيف يقاومه وكيف يسترد حقه منه

اما العدو فصار يعرف بداهة ومن غير عناء ، فكيف لا يعرف ابنـاء الشعب عدوهم ، وامره لا يخفى على احد ، وخطره واضح ظاهر للعيان يسرق خيراتهم على مرأى منهم بالطرق والاساليب التي سرق بها شعوبا اخرى قبلهم ، فالحديد والنـار وسيلته للاستيلاء ، والتضليل طريقه الى التحكم ، وليس للشعب طريق الى ثروتـه وحكم نفسه وسيادته واستقـــلاله ، الا بالقضاء عليه وعلى اعوانه وانصاره .

وترى هناك آلافا مؤلفة من ابناء الشعب يبيتون على الطوى لا يجدون مـا يتبلغون به . والاكثرية الساحقة من الشعب تقضي الليالي الطوال وليس عندها ما تستعين به على شق حجب الظلام غير نجوم الليل ، تعرى جماهير الشعب وتجوع وتجهد وتكد ، لينعم بخيراتهـــا نفر من اصحاب الاحتكارات ، ويكدس الاموال ارباب التروسنات .

رأيت الخير الوافر والكنوز العظيمة الى جانب الفقر المدقع والبؤس الماثل . وشاهدت على طول الطريق اشباحا من الناس كانهم اعجـاز نخل خاوية ، ضمرت من الجوع بطونهم وهزلت من السقـــام اجسامهم ، وشحبت من الاعياء والعنـــاء وجوههم ، وهم حفاة الاقــــدام ، عراة الاجسام . ودخلت المدينة ، فطالعـــني الاهمال فى كل مكـــان ، وصادفني عدم الاعتناء فى ركن ، وسلكت طرقاتهـــا ، فشاهدت مجاري المياه القذرة تجري فى وسطهـا ، والاوساخ تحيط بها ، فتنبعث الروائح الكريهة وتنتشر الامراض الوبيلة .

ولكن لقبس الحرية قـدرة على اختراق الحجب وهتك السجف والاستار ، وانور العرفان امكانية النفـاذ من وراء السدود والحدود . ولن تجدي محاولات الاستعمار واعوانه فى منع الشعب من ان يتنسم نسيم الحرية وينهل مناهل المعرفة ، وسيظل يوسع محاولاته وينمي مـــداركه ويزيد وعيه حتى يستطيع ان يتنشق نسيم الحرية بملء رئتيه ويقبل على مناهل العلم والعرفان بكليتـــه فيقضي على اعدائه ويسترجع حقوقه ويحكم نفسه ويسير مع قافلة الانسانية المنـــاضلة لتحقيق السلم والديمقراطية وفى سبيل حق جميع الشعوب فى الاستقلال والحرية .

سوريا ولبنان

■ احتفل القطران الشقيقان سوريا ولبنان حكومة وشعبا احتفالا رائعا بذكرى ٦ ايار وهو يوم الشهداء ، وقـــد خصصت الصحف الوطنية افتتاحياتهـــا لهذه المناسبة فكتبت «صوت الشعب» ، وهي اوسع الصحف انتشاراً ، تقول :

يحتفل اليوم فى سوريا ولبنان باحياء ذكرى الشهداء الذين ذهبوا ضحية استبداد الاستعمار التركى ، ابان طغيانه فى لبنـــان وسوريا ، وان الاضطهـاد التركى فى ذاك العهد المظلم لم يقتصر على طائفة دون اخرى بل لقد شمل الطوائف جميعهـــا ، فجمع كلمتها حيث اراد ان يفرقها ووحد صفهـا حيث اراد ان يقسمه .

ان مأساة ٦ ايار وعشرات المآسي الفظيعة التى ارتكبتها همجية الاستعمار التركى لا تزال ماثلة امام اعين السوريين واللبنانيين وجميع ابنـاء العروبة . وهي لا تزال تذكرهم بان احلام الرجعية التركية اليوم فى البلاد العربية ، هي احلام جمـال السفـــاح نفسها ، مهما تفننت فى تزويق مشاريعها الاستعمارية ، وان مغتصبي لواء الاسكندرونة السوري العربي لا يمكن ان يكونوا سوى احفاد الذين علقوا احرار العرب على المشانق . وان الاحتفـــال بذكرى ٦ ايار انما يعني قبـــل كل شيء تجديد العهد على النضـال بلا هوادة ضد عودة الاستعمار التركى الى سوريا ولبنـان وضد جميع المعـاهدات والمشاريـــع والتكتلات الصادرة عن الرجعية التركية واسيادها وحلفائها وعملائها . »

■ يتضح اكثر فاكثر في كل يوم ان الاستاذ فرج الله الحلو مرشح الحزب الشيوعي عن جبل لبنـــان ، يلعب دوراً رئيسيا فى الموقف الانتخـابي وان نفوذه الانتخابي يتغلغل بـــين صفوف الشعب بشكل يؤثر تأثيرا كبيرا فى مجرى الانتخابات

■ لا تزال البلبـــلة تسود القوائم الانتخابية فى جميع المناطق فى لبنـان والسبب فى ذلك راجع الى التنـافس بين المرشحين ذلك التنافس الذي يقوم عـــلى اساس المصلحة الشخصية دون اهتمام فيما تتطلبه المصلحة العامة .

■ اصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني بيانا بمناسبة الانتخابات القادمة نبهت فيـــه الشعب الى انتخاب رجاله المخلصين والى نبذ مرشحي الاجانب المارقين الذين يحـاولون شراء الاصوات بمال صادر من خزائن المستعمرين الذين يحاولون جهدهم المحافظة على مصالحهم عن طريق نواب اجراء بعـــد ان فشلوا فى المحافظة عليها عن طريق ابقـــاء جنودهم المسلحين فى البلاد .

■ القى الاستاذ خالد بكداش فى اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري تقريراً سياسيـا هاماً عن رحلته مع الاستـاذ فرج الله الحلو الى اوروبا ، وقد جاء هذا البيان شاملا لجميع التطورات السياسية والاجتماعية الهامة وللاوضـاع الجديدة التي نشأت بعد الحرب الاخيرة فى الميدانين الدولي والعربي واستعرض المطالب العربية التي قدماها فى المؤتمرات التي حضراها والتي ابدى الشيوعيون واليساريون وجميع الاحرار تأييدهم لها . وقد جاء فى هذا البيـــان ان لا خطر من حرب جديدة وان السلام سيدوم طويلا وان سياسة التكتل الاميركى البريطاني هي سياسة الاستعمار والرجعيـــة وهي لا بد فاشلة حتما .

■ أتمت المحافظة الممتازة فى دمشق وضع الجداول الانتخابية عـــلى اساس الاحصاء القديم ؛ وستعرض فور الانتهاء من تصديق قانون الانتخابات فى المجلس ، وبدأ النشاط الانتخابي بصورة بارزة فى احيا دمشق وقد عقدت اجتماعات فى احياء مختلفة ويمكن القول الآن ان الجو السائد هو جو الانتخابات والاستعداد لها.

■ اذاع الاستاذ فرج الله الحـــلو مرشح الحزب الشيوعي فى جبل لبنـــان برنامجه الانتخابي ، وقـــد وزعـــت الوف النسخ من هذا البرنامج فى سائر انحـاء الجبل ، كما ان عدداً من صحف بيروت نشرت البرنامج او مقاطع هامة منه واعربت عن تأييدها له .

■ ينوي الاستـــاذ نقولا شاوي رئيس الحزب الشيوعي اللبنـاني ومرشح الحزب عن طرابلس تأليف قائمة انتخابية فى الشمال تضم عناصر ديمقراطية مناضلة.

■ صرح الاستاذ مصطفى العريس مرشح العمال والموظفين عن بيروت ان اتفاقا مبدئيا قد تم بينه وبين فخامة الرئيس الفرد نقاش وامين بك بيهـــم ومرشحي الجبهـــة الارمنية الديموقراطية السيدين شامليان وميناسيان على تأليف نواة قائمة وان الابحاث جارية للاتفاق على المرشحين الآخرين.

* * *

مصر

اضطهاد الاحرار

■ بالرغم من فشل جميع الحملات التي قامت بهـا «المرحومة» ، وزارة ابو السباع ضد الوطنيين وبالرغم من اساءة سمعة مصر فى الميدان العالمي فان الحكومة التي لا تستند الى تأييد شعـبي ولم تنتخب انتخابا صحيحا لا يسعها الا الاعتماد عـلى البوليس . فلقـــد قامت وزارة النقراشي بالقاء القبض على عدد من الكتـــاب الاحرار على ذمة التحقيق فى حـــوادث القنابل . هؤلاء الكتاب الذين طـــالبوا بمكافحة هذا النوع من الارهـاب الفردي كما حاربته الجرائـــد والمجـــلات الحرة كصوت الامة ورابطة الشبـاب والبلاغ وغيرها .

وقد كتبت رابطة الشباب على اثر ذلك تقول «وجهاد الوفد — كما هو معروف — يقوم على الحركات الشعبيـة الرائعة التي لمس وسيلمس الشعب آثارها فى المستقبل القريب . »

■ ولم يكتف رجال العهد الحاضر بل صادروا — في الخامس عشر من الشهر الحالي — اعداد مجلة رابطة الشباب . فمتى يتيقن هؤلاء ان هذا الاضطهاد لن يجديهم نفعا بل سيزيد السخط عليهم ؟

مصر وهيئة الامم

■ عالج الكاتب الحر الدكتور محمد مندور فى عدد من افتتاحيـــات «صوت الامة» مسألة فلسطين وهيئة الامم ودعا الى الثقة بهيئـة الامم والى ان قضية مصر يجب ان تعرض على الهيئة ، وانه بالرغم من الاخطاء الكثيرة التي ارتكبتهـا الدول العربية ، فانه لا يزال هناك مجال كبير لكسب القضية لو احسن السير في ذلك .

قصة حكيم المقهى

بقلم الآنسة: نجوى قعوار

هذه هي القصة الثانية التي تفضلت الآنسة نجوى قعوار نخصت بها مجلة الغد. وان ادارة المجلة اذ تشكر الأديبة الفاضلة، يسرها جدا ان تساهم اديباتنا في فن القصة، الذي هو الفن الجماهيري، وتحيي طليعة الحركة النسائية في بلادنا.

لقبه زملاؤه في المقهى بهذا اللقب، لهذه التعليقات والاحكام التي كان يصدرها عادة بعد كل حادث او مشهد. وحرف الكاف في كلمة حكيم قابـل للتغيير حسب لهجات الخدم، ولمـا التحق احد اولاد القرى للعمل بالمقهى، وكان يغير الكاف الى شين، ألصق لقب « حتشيم » بسليم، بطريقة لم يعد يتبدل معها، حتى ان بعض الذين يترددون على المقهى، لقفوا اللقب من الخدم فاصبحوا ينادون « اتنين ساده يا حتشيم ».

وكان سليم يتلقى كل هذا بعدم مبالاة وبشيء من العبث، يلتفت اليهم احيانا ويقول « والله .. حكيم بينكم »

وكثيرا ما يلتفت الى زملائه في المقهى يصدر بشأنهم احكامه الممزوجة بالعبث:

« انت يا سعيد! المقهى « مش شغلتك » اما ان تصبح معتدل القوام لتتمكن من السير بين الطاولات، او ان تذهب الى H. 4 »

« وانت يا يوسف «الميجنا» وماخده عقلك » يا ريت واحد من جماعة الاذاعة « يدكم » فيك » او « ادعم » حالك فيهم.

واذا ما ضج خدم المقهى من صوت بدر المزعج، كان الحكيم يتوجه اليه بالنصيحة الآتية « الافضل ان تفتش لك عن واحدة طرشا تتزوج منها »

ولكن انا ما كنت لأبيح لنفسي نعته بهذا اللقب الضخم، مستندة على امثال هذه التعليقات، فهنالك صفة اخرى في شخصيته، يمعن هو في اخفائها تحت هذا القناع من المزح، وهو قلبه الكبير، وعطفه على الناس من حوله، هذا العطف الذي لم يتوصل الي ممارسته نتيجة لمذهب ما، وانما كان مدفوعا اليه بالفطرة، ودون ان يفكر فيه، ولعله بعد ان يقال كل شيء ان الحكمة وفعل الخير هما مترادفان

دقت الساعة معلنة انتصاف النهار، ولم يكن فى المقهى الا رجلان يحتسيان القهوة بسرعة، يتأهبان للخروج، اما صاحب المقهى فقد عاد الى منزله لتناول الغداء. والتفت سليم فوجد حسن، اصغر الخدم، واحدثهم عهدا بالمقهى، جالسا على كرسي، وفي وجهه حيرة وحزن.

« حسن! ما بك »

اللقب في عالم المقهى « ابو ابراهيم لمح بانه سيستغني عن خدمتي »

« ولِمَ يا حسن، وهو الذي عبر عن سروره بنشاطك من ايام »

« نعم... ولكنه الآن يشك في أمانتي »

« يشك في أمانتك؟ ولم »

ولكن هل من المعقول ان تصدقني انت الآخر، مع ان ابن عمي « اللابس بوليس» لم يصدقني وقال لي بعد ان سردت له بالحادث. « اذهب بلا بلف »

« ولكن انا ساصدقك يا حسن! ما خبرك؟ »

« انت تعرف السيد جميل الذي يتردد على المقهى؟ »

وهز سليم رأسه اشارة بأنه يعرفه

« بالامس عندما كنت انت غائبا، حضر الى المقهى، وطلب لنفسه ولجماعته مرطبات وثم قهوة، وبلغ حسابه نصف جنيه، ولما قدمت له ورقة الحساب تناولها ووضعها امامه، وعندما عدت وحملت الاواني الفارغة، لم يدفع الحساب، فلم اهتم انا بالامر، ولكني لما رأيته خارجا وراء جماعته، طالبته بالحساب ظناً مني انه قد نسى ذلك فالتفت الي غاضباً وقال انه دفع المبلغ ووضعه على ورقة الحساب، وانني اخذت المبلغ عندما حملت الاواني الفارغة، وعندها قلت له:

«لا يا افندي انت غلطان مادفعتش».

فاذا به يلطمني على وجهي، حتى لم اعد ارى ما حولي، وجاء عندها ابو ابراهيم

واقترب الولد من «العم سليم» يقدم رجلا ويؤخر اخرى .

« عم سليم » بهذا كان حسن ينادي سليما دون ان يلجأ الى لقب حكيم رغم شيوع جميل افندي ، « كيف ترضى ان يعمل فى مقهاك لصوص يا ابا ابراهيم ، واخذ يقص عليه الحادث ، وكيف اني اخذت نصف الجنيه ، ولما حاولت ان اعترض على ذلك ، صفعني ابو ابراهيم على وجنتي الاخرى وهو يزمجر . انت تجرؤ على تكذيب جميل افندي ؟ من حسن حظي انى اكتشفت حقيقتك قبل ان تطول خدمتك » .

وصمت الولد فجأة ، وقد جالت فى عينيه دموع كبيرة ، اخذ يجاهد ليمنعها من الانحدار ، وبعد لحظات أضاف الولد «عم سليم ، ليس ترك العمل فقط هو الذي يزعجني . ولكن والدي . . . انت لا تعرف قسوته . متى ما بدأ يضرب الواحد منا ، لا يتركه حتى يسيل دمه » .

« حسن : امتأكد انت ان جميل افندي لم يضع النصف جنيه على ورقة الحساب »

« لا وحياتك يا عم سليم ، ورقة الحساب بقيت مكانها ، ولم يمد جميل افندي يده الى جيبه » .

« اسمع ياحسن . سأجرب ان اساعدك ، ولكني لا اعدك بالنجاح . اما انت فعليك الا تخبر احداً بأني سمعت شيئاً عن الحادث . من العبث ان نقنع ابا ابراهيم بان جميل افندي كاذب ، وانت صادق . علينا ان نلجأ الى الحيلة . اذهب الآن فهذا موعد قدوم ابي ابراهيم . » .

وبعد لحظات دخل ابو ابراهيم ، وقد ظهر عليه انه تناول وجبة ثقيلة . واقترب من الحكيم ليتحدث اليه قليلا ، وهو يحتسي فنجان القهوة الذي يشربه عادة فى المقهى . وبعد ان تحدثا عن خلاصته احاديث المترددين على القهوة ، قال الحكيم وهو يخرج نصف جنيه من جيبه . «وبالمناسبة يا ابا ابراهيم لقد وجدت نصف الجنيه هذا ملقى عند قدم الطاولة المجاورة .

وفتح ابو ابراهيم عينيه الصغيرتين وقال وهو يتناول نصف الجنيه . « ومتى وجدتها يا حتشيم »

«صباح اليوم عندما كنسنا القاعة»

« حتشيم لنصف الجنيه هذه قصة ، فقد وضعها جميل افندي على ورقة الحساب ثمنا للقهوة ، والظاهر انها سقطت ، وعندما جاء هذا الولد المغفل حسن لم يجدها ، فما كان منه الا ان اخذ يتهم جميل افندي بعدم الدفع ، اما انا فقد اعتقدت مثل جميل افندي ان حسن اراد التلاعب فهددته بالطرد » .

« حسن . . . مسكين ولد طيب القلب ، آه . لقد فهمت الان لماذا كان ساهما اليوم بطوله ، لا يستحق الطرد . . . فهو نشيط خفيف الحركة » .

وقال ابو ابراهيم « نعم نحن لا نستغني عنه لخفة حركته ، ولانه يرضى بالاجر البسيط . اين هو ؟ »

— « اظنه يغسل الاكواب . أأدعوه لك »

— « نعم »

ودعا سليم حسنا ، واخبره ابو ابراهيم بعدوله عن طرده ، ولكن عليه ان يفتح عينيه فى المرة الثانية . ولما خرج ابو ابراهيم قال حسن .

«عم سليم كيف يمكنني ان اشكرك ، انت انقذتني »

« لا تشكرني يا حسن ، فانا مسرور بانك ستمكث فى المقهى »

« ولكن الا يمكن للناس ان يصدقونا الا اذا كنا اغنياء واصحاب بدلات فاخرة ؟

« فى الواقع يا حسن ان الاغنياء واصحاب البدلات الفاخرة ، كثيرا ما تكون ثروتهم وثيابهم هي احسن ما فيهم » .

وفى آخر الشهر اقترب حسن من العم سليم وفى يده نصف جنيه ولكن الحكيم دفعها عنه وهو يقول : « خليها فى جيبك يا حسن فوالدك يطالب بالمعاش »

« لا يا عم سليم . لا يكفي انك انقذتني ، وبتخسر من جيبك كمان . انت صاحب عيال ، ولكن الحكيم رفض نصف الجنيه ، ولما عاد حسن من قريته ، حيث قضى يوم عطلته الشهري ، توجه بسلة البيض والخضار التي حمله اياها والده الى بيت العم سليم بدلا من بيت ابي ابراهيم .

وانقضت الاشهر ، وجاء اليوم الذي قال فيه حسن للعم سليم .

« اسمعتهم ماذا يقولون عن السيد جميل ؟ . .

« وماذا يقولون عنه »

« لقد رفعت قضية ضده ، لانه يتلاعب بأجور العمال . الا تريد ان تخبر ابا ابراهيم الآن عن حقيقة نصف الجنيه»

« لا يا حسن ما لنا وله ، ولكن الحكيم عزم ان يخبر ابا ابراهيم بذلك عندما تسنح الفرصة .

واستمر حسن يعمل فى المقهى ، كعادته ، اما التغييران اللذان طرآ عليه فهما قسمته لهدايا والده ، يبعث نصفها لابي ابراهيم ونصفها للعم سليم ، والثاني انه فقد ثقته باصحاب « البدلات » .

تتمة الاشتراكية

يتعاونون ضمن نظام دقيق محكم لانجاز تلك العملية . ولا يقف التقدم الصناعي عند هذا الحد بل يتعداه الى السيارات التي تنتظر صدور الجريدة لتنقلها الى الموزعين ومن ثم الى القراء فى شتى الجهات ، وقد تتطلب عملية التوزيع استخدام القطارات والطائرات لتسير دورة التوزيع سيرها الضروري . وعملية الطباعة هذه لا تتم منفصلة عن غيرها من الصناعات ، بل ترتبط بصناعة الحبر والورق وبحالة السوق الاقتصادية وباشياء اخرى متعددة ويقود ارتباطها بغيرها من الصناعات الى التأثير المباشر فيها . فصناعة الورق التي كانت منذ خمسين عاما فقط يتحكم فيها فرد او عائلة لم تعد وقفا على ذلك الشخص او تلك العائلة . لقد كان هارمسورث Harmsworth يحتكر صناعة الورق، فهو الذي يملك فى جزيرة نيوفوندلند الاحراش الواسعة وآلات التقطيع وبواخر النقل ومصانع الورق وغير ذلك ، اي انه كان يحتكر صناعة الورق من بدايتها الى نهايتها اما اليوم فقد اصبح كل فرع خاص من تلك الصناعة يتطلب تعاونا تاما بين عمالها في الانتاج كما يستدعي عملهم المشترك فى الانتاج الى ضرورة تغيير علاقات الانتاج اي الى تغيير نظام الملكية الفردية القائم . فتلك الصناعة او تلك المجموعة من الصناعات التي كان يملكها فرد واحد او عائلة واحدة وتتصرف بها بطريق مباشر او غير مباشر اصبحت اليوم فى وضع يجعل من العسير بل من المستحيل على فرد واحد ان يستغل الفد لنفسه بل نضج الوعي الانساني الى درجة تحتم تعاون الرجال والنساء باعداد وفيرة وبطريقة منظمة على اتمام العمل والاستفادة المشتركة منه . ولكن اصحاب المصانع يقفون من ذلك موقفا غريبا . وكما وقف كاكستون يدافع عن آلته التي يملكها يقف اليوم اصحاب الصناعات الكبيرة من مصانعهم التي يملكونها . ولكن البون الشاسع بين عملية الانتاج وعلاقاته ، بين استعمال الآلة وملكيتها ، لا يدع لهم مجالا للتمسك بملكيتهم . فاستعمال الآلة اليوم اصبح يشمل جيشا من العمال الاجراء يكدحون لكسب قوتهم بعد ان حرموا من تملكهم لآلاتهم الصغيرة بينما يتمتع باستغلال الآلة الكبيرة ويتملكها فرد او افراد لا يشتركون فى عملية الانتاج . لقد اصبح الذين يملكون الآلة غير الذين يعملون بها فى عملية الانتاج اي ان الملكية اصبحت تتنافى مع طريقة الانتاج او الاستعمال للالة . هذا هو التباين الذي اصبح واضحا بين مطبعة كاكستون وبين المطبعة الحديثة من حيث الملكية والاستعمال للالة .

ولا يختلف ما اصاب صناعة الطباعة من تغيير عما اصاب غيرها من الصناعات . فقد قضت مطرقة الحداد نحبها كما قضى مغزل الغزال نحبه ليحل مكانها مصانع الحديد وآلات الغزل الكبيرة اليوم . وزاد الارتباط بين مختلف الصناعات واصبحت الصناعة الواحدة تستلزم وجود غيرها من الصناعات وترتكز عليها لضمان سير عملية الانتاج الحديثة . اي ان الانتاج تطور الى انتاج اجتماعي يتعاون الالوف فى اتمامه وادارته كما اصبح التناقض بين الاستعمال والملكية للانتاج حادا وجليا الى درجة تستدعي ضرورة تساوقهما . فتلك الفئة التي تتعاون الآن فى انتاج الشي تتطلب ان تتعاون كذلك فى ملكيتها لذلك الشيء . ولا بد للجميع من الاشتراك فى الاستفادة من ثمرة انتاجهم كما يشتركون فى عملية انتاجهم

ليس ما نقوله مجرد تخمينات وتخرصات . انه استنتاج منطقي يستند على حقائق واضحة اثبت صحتها التطور التاريخي للانسان . حقائق ليست ممكنة التنفيذ فحسب بل حتمية الوقوع ولا بد للرأسمالية التي كان لها بداية لا بد لها كنظام اجتماعي من نهاية . وهذا النظام الرأسمالي فى علاقات الانتاج الذي ولد على انقاض نظام الاقطاع ونما وترعرع في عهد الثورة الصناعية ، هذا النظام اليوم فى دور الاحتضار . والانسانية اليوم فى دور المخاض والمولود الجديد ينشق اليوم عبير الحياة لينمو ويحل على اشلاء النظام الرأسمالي القائم . وسنبحث في الاعداد القادمة فى دقائق هذا النظام الرأسمالي وما اصابه او سيصيبه من تغيير .

الغد

مجلة سياسية ثقافية اجتماعية نصف شهرية
تصدرها : رابطة المثقفين العرب في فلسطين

رئيس لجنة التحرير : مخلص عمرو
صاحب الامتياز ومدير الادارة : عيسى شاكر
المحرر المسؤول : عبد الغني الخطيب

الادارة
ساحة النبي — القدس ص.ب (١٥٠٢)

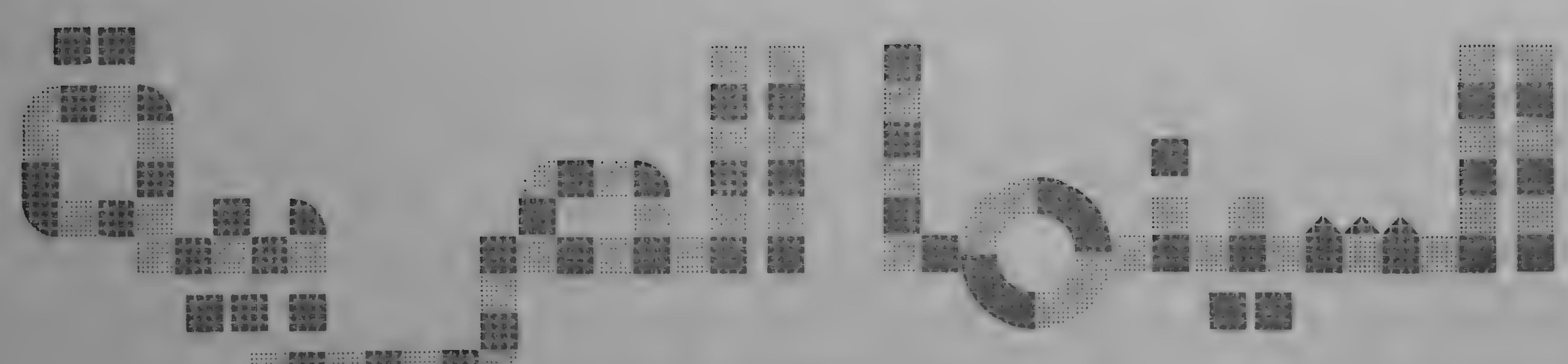
الاشتراكات السنوية

مل	جنيه	
٠٠	١	جنيه واحد في فلسطين
٤٠٠	١	في الخارج.

(يخصم ٢٥ ٪ للطلبة والعمال)

يصدر العدد القادم من الغد

في ٨ — ٦ — ٤٧



ويكرر منظر كهذا مرة اخرى في نفس الفيلم حين يضرب البطل بالرصاص، فيسقط على الارض وتبدأ نور الهدى بالغناء ، ولم اعرف في حياتي ان انسانا يقتل له حبيب بين يديه فينقاد له الغناء كما انقاد لنور الهدى !

وهكذا دواليك فقد اصبح هذا المنوال مالوفا في كل الافلام العربية . فمن العجب ان نكثر من ضرب هذه الافلام ، واذا حضرت اول فيلم عربي يتيسر لك فستتأكد من هذا ، لأنني استبعد ان يخلو منه فيلم .

والآن ، هل يعني كلامي هذا ان لا تكون هناك اغان في السينما ؟ اخشى ان يكون هذا هو مفهوم هذا الحديث. ولكن الامر ليس كذلك ، فهناك من المناسبات لادخال هذه الاغاني ما يجعلها موضع روعة واعجاب . فلا مانع من ادخال الاغاني في الافلام اذا توفر في ذلك شرطان : اولهما ان لا تنقطع المناظر المتغيرة التي هي ميزة من ميزات السينما عن غيرها من الفنون ، وهل السينما غير مناظر متغيرة ؟ والمهم في التغيير ان يكون تغييرا سلسا مستعذبا ، لا ان تصور البطل من ناحية ثم تصوره من ناحية اخرى وهو في نفس الوضع . وثانيهما — وهو الاساسي — ان تكون هناك تمهدات نفسانية تقود عواطف الجماهير بحيث تهيؤها للمنظر الجديد او على الاقل لقبول الاغنية دون صب الماء البارد .

يذكرني هذا بفيلم « الجاسوسة الحسناء » حين كان ألن جونز يتبع حبيبته كانت راكبة في عربة تسير بها على الثلوج وكان يركب حصانا ويسير بمحاذاتها ، وابتدأ يتودد لها باغنيته المسماة « انشودة الحمار » كان يغنيها على نغمات اقدام حصانه وهي تضرب الارض ونغمات مزمار ابن سائق العربة . كان صوته اكثر ما يبعث الحماس في المنظر ، يحرك هذه العواطف القانعة بمنظر كهذا تحريكا منسجما تمام الانسجام . انك لا تريد انقطاع هذا الصوت وهذا المنظر وستشعر بالاسف حين يكون ذلك . ولا ازال اسمع هذه الاغنية ، فهي من اكثر الاغاني الافرنجية انتشارا ، فاذكر المنظر وروعته واذكر القصة كلها لاجلها .

حاول ان يقلد عبد الوهاب منظرا واغنية كهذين ، حين هرب على عربة « كارو » في يوم سعيد وغنى اغنية « اجري اجري » ، ولكنه لم يفلح .

ويجب ان لا يفوتنا بهذه المناسبة ان نفي عبد الوهاب حقه ، فقد ابدع تمام الابداع واجاد تمام الاجادة في فيلم « يحيا الحب » حين غنى « يا وابور قوللي رايح على فين » . فهي احسن ما يمكن ان يغني في ذلك المنظر ، فالموسيقى ونغمة الاغنية والحيرة التي تدلان عليها ينسجمان تمام الانسجام مع ذلك الموقف من الرواية . ولو كانت جيدة التأليف والنظم لكان ذلك الموقف غاية في الكمال . ولكن ناظمها — ولا اذكر من هو الان — لم تفتح عليه قريحته الى بان « الوابور » يفضل يجري قبلي وبحري ؟ ويحود مرة وبعدين دغري ؟ ! وينزل وادي ويطلع كوبري الى آخر ذلك .

الاخراج

وهناك اغان اخرى غير « يا وابور » لعبد الوهاب ولغيره ، ذات موضع لا باس به ومنها ما هو مشكور ، الا اننا يجب ان نلاحظ دائما ان المقام المناسب للغناء في فيلم ما ، هو المادة في حفلة من الحفلات او سهرة من السهرات التي تعرض في الفيلم فيتهيأ الجو الطبيعي للشاهد لسماع هذه الاغنية . وهذا ما حصل حين غنت المرحومة اسمهان اغنية « يا من يقول لي اهوى » فقد كانت الاغنية تلائم الموقف تمام الملاءمة ، وهو عكس ما حصل في رواية يحيا الحب حين ترك عبد الوهاب الحفلة والمحتفلين وخرج الى الشرفة ليغني « عندما ياتي المساء » فلم يكن هناك اي تلاؤم وانسجام بين الحفلة المستقلة عن الاغنية وان كان المحتفلون يرقصون على انغام الاغنية التي لا يسمعونها . ولكن المخرج محمد كريم هيأ الجو لاستماع الاغنية واخرج المغني او اخرج المشاهدين من هذا الجو ليتبعوا المغني ظنا منه ان الغناء في الشرفة اكثر تأثيرا على الجماهير . وهكذا دواليك فلا يكتفي المخرجون بعدم التفتيش عن الفرصة المناسبة للغناء ولا يكتفون باضاعة الفرصة المناسبة اذا سنحت لهم وانما يتعمدون التفتيش على المواقف التي يكون الغناء فيها من اكره ما

يمكن ان يتصور ، كالقتل مثلا .

ونصل في هذا الموضوع بالذات — اي موضوع الغناء والمغنين — الى نتيجة يكفي في وصفها ان نقول ان محمد البكار اصبح فيها بطلا ؟! واذا تأكدنا من نتيجة كهذه وجب ان نغير الموضوع الى موضوع آخر .

وليكن هذا الموضوع الجديد عن التحوير في الاخراج . واظن القارىء لم ينس ما كتبناه عن التحوير في القصة وكيف يغرم المخرجون بتغيير نهايات القصص التراجيدية الى كوميدية . ولكن التحوير الذي نتكلم عنه الآن يختلف بعض الاختلاف عن التحوير في القصة ولا يتنافى معه بل يوجدان في نفس الفيلم في الغالب .

وقبل ان اتكلم لك عن هذا النوع من التحوير الذي اقصده احب ان اضرب لك مثلا سهلا بسيطا :

« ماجدولين » فتاة جميلة بسيطة تسكن في بيت متواضع تحيط به حديقة صغيرة ووالدها هو الذي يتعهد الحديقة — لفقره طبعا — وتصرح ماجدولين بانها فقيرة مرات عديدة آخرها حين تنصح لاستيفن بان يتزوج الفتاة الغنية التي اختارها له ابوه لكي لا يربط فقرها بفقره . وينزل في بيتهم استيفن ؛ الشاب المعدم الذي طرده ابوه لاختلافهما على البنت التي سيتزوجها . ولا يملك استيفن الا بعض القروش التي استدانها من بعض اقاربه . وينشأ الحب بين استيفن وماجدولين ، ذلك الحب العذري البريء الذي تتصف به البيئات الريفية وتتجلى فيه التضحية التي هي بيت القصيد في الرواية .

الرواية جميلة متينة وهي من خير الروايات للنشء الحديث لانها تعلمهم شيئا اسمه الاخلاص اصبح معروفا تحت الاوضاع الاقتصادية الحالية التي نعيش فيها ، وان كانت تعلمهم ذلك على طريقة عاطفية بدل ان تعلمهم اياه على طريقة عقلية . الا اننا نتغاضى عن هذه النقطة ، فالرواية جميلة ما في ذلك شك ، وقد تركت اثرا كبيرا في كثير من الشباب ولا يستبعد ان يكون القارىء منهم .

وليس في استطاعة المعجب بهذه الرواية ان يفصل بين حوادثها واوضاعها الاقتصادية ، لأن هذه الاوضاع هي ركن من اركان الرواية يدلنا على ذلك تحول ماجدولين عن حب استيفن امام بهرجة المدنيه وزينتها ، وكيف احبت الشاب الغني ادوار وماذا كان عقابها ألاخير على جرمها الذي اقترفته .

وتشاء الاقدار ان يمثل محمد عبد الوهاب بطولة الرواية ويتولى محمد كريم اخراجها . ولكن عبد الوهاب - البطل - اجل من ان يسكن ذلك البيت المتواضع الذي صوره لنا الفونس كار المؤلف والذي سكنه استيفن ، وهو اجل من ان يلبس اللبس المتواضع الذي صوره الاول ولبسه الثاني . نعم هو اجل من هذا !

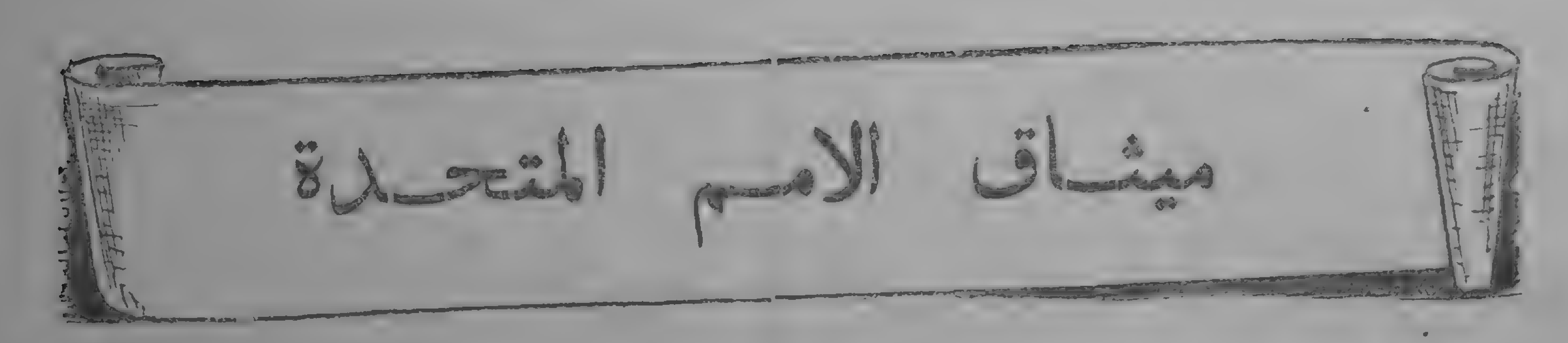
واول منظر تشاهده في الفيلم هو منظر « فيلا » وسط حديقة غناء ، في منتهى درجات الارستقراطية . هذه هي « الفيلا » التي يسكنها الشاب الفقير الذي طرده ابوه واستدان اجرة السفر من اقاربه ؟ ! ويبدو في الحديقة الغناء استيفن — عبد الوهاب — فاذا به في منتهى الوجاهه ، يلبس بدلة ثمينة وقميصا وربطة عنق ثمينين . ولا بد ان يتساءل المتفرج ، كما ساءلت نفسي حينذاك : لم لا يبيع ثيابه هذه ويشتري ثيابا اكثر تواضعا ، فيكون له من الفرق ما يكفي لاطعامه والانفاق عليه بضعة شهور ؟ ولم يستدين انسان يلبس هذه الثياب ويسكن هذا المسكن ؟ وكيف ينسجم الاخلاص المتناهي والتضحية المتناهية مع محيط كهذا المحيط؟ وما هي الوجاهة والارستقراطية التي تزيد عن هاتين والتي حولت قلب ماجدولين عن استيفن ؟

وتسير الرواية على هذا المنوال . مظاهر تناقض روح الرواية تمام التناقض هذا اذا بقي للرواية روح .

هذا هو المثل الذي اريد ان اضربه عن التحوير لكي تعلم ما اقصد من هذه الكلمة . فهؤلاء المخرجون انفسهم الذين يغيرون في القصة ويهملون التمثيل ، هم الذين يغيرون مظاهر الرواية لاسباب لا يعلمها الا علماء النفس . وفي احوال نادرة يكون وراء هذا التحوير هدف يرمي اليه المخرج وهذا ما يحمد عليه ، وفي كثير من الاحيان لا يكون لهذا التحوير نفع او حزر ، ولا غبار عليه ساعتئذ ، ولكنه يكون في احوال غير قليلة لعنة انزلها الله على الرواية .

لا يفوق الفيلم في روعة القصة التي نقل عنها ، لا سيما اذا كانت هذه القصة ادبأ . لان الادب كما عرفناه عرض لفكرة معينة باسلوب خاص . ولكن السينما اكثر تقصيراً . فهي تعرض الفكرة بفنها المركب فعدا عن الاسلوب الخاص الذي يجب ان تؤيده بالحد الذي يتلائم معها ، يجب ان توظب على اظهار نفس الفكرة بشكل الممثلين وشخصيتهم وصوتهم وحركاتهم وملبسهم والمكان الذي يعيشون فيه ، ولا يكتفي منها بوصف هذه الاشياء وصفا عابراً او غير عابر كما يفعل الادب ، بل يجب عليها ان تدخل هذا الوصف في حيز التنفيذ ، بحيث لا تحيد في لحظة من اللحظات عن الفكرة الاساسية التي اراد المؤلف اعطاءها .

(يتبع)



المادة ٨٨ ان مجلس الوصاية سوف ينظم مناقشة حول التقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي لسكان كل من اقاليم الوصاية ، وان سلطة الادارة لكل اقليم وصاية ضمن صلاحية الجمعية العمومية ستقوم بتقديم تقرير سنوي الى الجمعية العمومية على اساس هذه المناقشة .

التصويت

المادة ٨٩ - ١ً - سيكون لكل عضو في مجلس الوصاية صوت واحد

٢ً - ان قرارات مجلس الوصاية يجب ان توضع باكثرية الاعضاء الحاضرين والمصوتين .

الاجراءات

المادة ٩٠ - ١ً - سيتخذ مجلس الوصاية قواعده الخاصة في الاجراءات بما في ذلك طريقة اختيار رئيسه .

٢ً - يجتمع مجلس الوصاية وفقا لمتطلبات قواعده التي فيها نص على ان الدعوة الى الاجتماع تكون بناء على طلب اكثرية اعضائه .

المادة ٩١ سيعمل مجلس الوصاية حيث يلزم ، على ان يمكن نفسه من تلقي مساعدة المجلس الاقتصادي والاجتماعي ومساعدة الوكالات ذات التخصص تجاه المسائل التي تخص كلا منها .

الفصل الرابع عشر
محكمة العدل الدولية

المادة ٩٢ ان محكمة العدل الدولية هي الجهاز القضائي الرئيسي للامم المتحدة وتعمل وفقا للقانون المذيل المبني على قانون محكمة العدل الدولية الدائمة وهي تؤلف جزءا كاملا في الميثاق الحالي .

المادة ٩٣ - ١ً - ان جميع اعضاء الامم المتحدة هم في حد ذاتهم فرقاء في قانون محكمة العدل الدولية .

٢ً - ان اي دولة ليست عضوا في الامم المتحدة يمكن لها ان تصبح فريقا في قانون محكمة العدل الدولية بالشروط التي تقررها في كل حالة الجمعية العمومية بناء على توصية مجلس الامن .

المادة ٩٤ - ١ً - يجب على كل عضو في الامم المتحدة ان يتعهد بالامتثال لقرار محكمة العدل الدولية في اية قضية يكون فيها فريقا .

٢ً - اذا قصر اي فريق في قضية ما عن تنفيذ الالتزامات المفروضة عليه بحكم صادر من المحكمة فان للفريق الآخر ان يلتجيء الى مجلس الامن الذي يحق له عند الضرورة إن يضع التواصي أو يقرر الاجراءات التي ينبغي اتباعها لتنفيذ الحكم

المادة ٩٥ ليس في الميثاق الحالي ما يمكن ان يمنع اعضاء الامم المتحدة من استيداع حل خلافاتهم الى محاكم اخرى بالاستناد الى اتفاقيات معمول بها حاليا او يُتوصل اليها في المستقبل .

المادة ٩٦ - ١ً - يحق للجمعية العمومية او مجلس الامن ان يطلب الى محكمة العدل الدولية ان تقدم رأيا استشاريا عن اي مسألة قانونية .

٢ً - يحق لاي جهاز آخر في الامم المتحدة والوكالات ذات التخصص التي يمكن لها في اي وقت تحصل فيه على تفويض من الجمعية العمومية ان يطلب ايضا الى المحكمة تقديم آرائها الاستشارية عن المسائل القانونية الناجمة ضمن دائرة نشاطهم .

الفصل الخامس عشر
السكرتارية

المادة ٩٧ تتألف السكرتارية من سكرتير عام والموظفين الذين يمكن ان تحتاج اليهم المنظمة ويعين السكرتير العام الجمعية العمومية حسب توصية من مجلس الامن ، وهو الموظف الاداري الرئيسي في المنظمة .

المادة ٩٨ يعمل السكرتير العام بموجب تلك السلطة في جميع اجتماعات الجمعية العمومية ، ومجلس الامن والمجلس والمجلس الاقتصادي والاجتماعي ، ومجلس الوصاية ، ويجب ان يقوم بجميع تلك الوظائف التي تخولها اليه هذه الاجهزة ، كما يجب على السكرتير العام ان يحضر تقريرا سنويا الى الجمعية العمومية عن عمل المنظمه .

المادة ٩٩ يمكن للسكرتير العام ان يجلب الى انتباه مجلس الامن اية مسألة هي في رأية يمكن ان تهدد حفظ السلام والامن الدولي .

المادة ١٠٠ - ١ً - لا يجوز للسكرتير العام والموظفين في اثناء تأدية

واجباتهم ان يتلقوا او يسعوا الى تلقي التعليمات من اي حكومة او من اي سلطة اخرى خارج المنظمة ، ويجب ان يتجنبوا اي نشاط يمكن ان ينعكس على مراكزهم كموظفين دوليين مسئولين فقط امام المنظمة

٢ً — يتعهد كل عضو في الامم المتحدة ان يحترم الصبغة الدولية الخالصة لتبعات السكرتير العام والموظفين وألا يسعى للتأثير عليهم في اثناء تأدية واجباتهم.

المادة ١٠١ — ١ً — يعين الموظفين السكرتيرُ العام حسب النظام المؤسس من الجمعية العمومية .

٢ً — يخصص ما يلزم من الموظفين الدائمين للمجلس الاقتصادي والاجتماعي ومجلس الوصاية ، ولغيرها من الاجهزة في الامم المتحدة اذا اقتضى الامر وهؤلاء الموظفون يكونون قسما من السكرتارية .

٣ً — ان الاعتبار السائد الذي يؤخذ به في التوظيف وتعيين شروط الخدمة هو ضرورة تأمين اعلى مستوى ممكن من الفاعلية والمقدرة والنزاهة ، كما ينظر بعين الاعتبار الى اهمية توظيف المستخدمين على اكبر قاعدة جغرافية واوسعها نطاقا .

الفصل السادس عشر

نصوص متنوعة

المادة ١٠٢ — ١ً — ان اي معاهدة واية اتفاقية دولية يدخل فيها عضو ما فى الامم المتحدة بعد وضع الميثاق الحالي موضع التنفيذ يجب ان تسجلها وتنشرها السكرتارية في اسرع وقت ممكن

٢ً — لا يجوز لاي فريق في مثل تلك المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي لم تسجل وفقا لنص الفقرة (١) من هذه المادة ان يستحضر تلك المعاهدة او الاتفاقية امام اي جهاز فى الامم المتحدة .

المادة ١٠٣ انه في حالة حصول التناقض بين التزامات اعضاء الامم المتحدة بالميثاق الحالي والتزاماتهم الناشئة عن اي اتفاقات دولية أخرى فان التزاماتهم بالميثاق الحالي يجب ان تسود .

المادة ١٠٤ يجب ان تتمتع المنظمة في اقليم كل من اعضائها بتلك الصلاحيات المشروعة الضرورية لها للقيام بوظائفها وتحقيق اغراضها .

المادة ١٠٥ — ١ً — يجب ان تتمتع المنظمة في اقليم كل من اعضائها بما يلزم من امتياز وحصانة لتحقيق اغراضها

٢ً — يجب ان يتمتع بالمثل الممثلون عن اعضاء الامم المتحدة وموظفي المنظمة بما يلزم من امتياز وحصانة لتنفيذ وظائفهم باستقلال بما يتعلق بالمنظمة .

٣ — يمكن للجمعية العمومية ان تضع توصيها بخصوص تعيين التفاصيل في تطبيق الفقرتين ١ — و ٢ — من هذه المادة او ان تقترح الاتفاقيات في سبيل هذا القصد الى اعضاء الامم المتحدة .

الفصل السابع عشر

ترتيبات الامن الانتقالية

المادة ١٠٦ انه الى ان تدخل في حيز التنفيذ تلك الاتفاقيات الخاصة المشار اليها في المادة ٤٣ بحيث تتمكن في رأي مجلس الامن من الشروع في القيام بمسئولياتها ضمن المادة ٤٢ فأن على الفرقاء في تصريح الاربع دول الموقع في موسكو بتاريخ ٣٠ تشرين اول ١٩٤٣ وفقا لنص الفقرة (٥) من ذلك التصريح ، وفرنسا ، ان يتشاوروا مع بعضهم ومع غيرهم من اعضاء الامم المتحدة حسبما تستدعي الظروف بقصد العمل المشترك الضروري نيابة عن المنظمة في سبيل المحافظة على السلام والامن الدولي .

المادة ١٠٧ ليس في الميثاق الحالي ، فيما يتعلق بأي دولة كانت في اثناء الحرب العالمية الثانية عدواً لأي من الموقعين على الميثاق الحالي ، ما يمكن ان ينقض او يعوق ما اتخذ او رخص من الاعمال كنتيجة لتلك الحرب عن طريق الحكومات المسئولة عن تلك الاعمال .

الفصل الثامن عشر

التعديلات

المادة ١٠٨ ان التعديلات في الميثاق الحالي توضع موضع التنفيذ عند جميع اعضاء الامم المتحدة حالما يتفق عليها صوت مؤلف من ثلثي اعضاء الجمعية العمومية ويصدق عليها وفقا للاساليب الدستورية الخاصة بكل عضو من ثلثي اعضاء الامم المتحدة بما في ذلك جميع الاعضاء الدائمين في مجلس الامن .

المادة ١٠٩ — ١ — يمكن ان يعقد مؤتمر عام من اعضاء الامم المتحدة بقصد مراجعة الميثاق الحالي في تاريخ ومكان يعينان بصوت مؤلف من ثلثي اعضاء الجمعية العمومية وبصوت مؤلف من سبعة اعضاء في مجلس الامن ؛ ويكون لكل عضو في الامم المتحدة صوت واحد في المؤتمر .

٢ً — ان اي تبديل في الميثاق الحالي يوصى به من صوت مؤلف من الثلثين في المؤتمر يوضع للتنفيذ حالما يصدق عليه وفقا للاساليب الدستورية الخاصة بكل عضو من ثلثي اعضاء الامم المتحدة بما في ذلك جميع الاعضاء الدائميين فى مجلس الامن .

٣ً — اذا لم يعقد مثل هذا المؤتمر قبل الدورة السنوية العاشرة للجمعية العمومية التي تتلو وضع الميثاق الحالي موضع التنفيذ ، فان اقتراح الدعوة الى

وكم ذا بمصر ...

بقلم احمد عريقات

يستقي القارىء في فلسطين والشرق العربي معلوماته عن مصر من الصحف الكبرى الواسعة الانتشار ذات الالوان الزاهية ، والموضوعات المختلفة ، ومن محطة الاذاعة ، التي لم يتسلمها المصريون الا منذ اسابيع معدودة . وعن هذا الطريق ، يتخيل مصر كلها قاهرة عظيمة او بالاحرى لا يتخيل الا الوجه الباذخ المستهتر الغني منها .

فالوطنية العظمى كما تصور عن الطريق المذكورة ، هي منع بعض الضباط الانكليز من دخول القاهرة ، الا بعد ان يخلعوا الملابس العسكرية ويستبدلوا بها البسة مدنية ، واصرار النقراشي باشا بنفسه على ذلك . والوطنية كل الوطنية هي سحب الجنسية المصرية من ابنة البارون امبان الفرنسية ، لأنها شتمت المصريين ، ولم ترع حق الضيافة فحاولت طردهم من ضاحيه مصر الجديدة باعتبارها صاحبتها .

والخيانة كل الخيانة هي فى زواج الراقصة تحية كاريوكا من ضابط امريكى يهودي اسمه ليفي . والخيانة العظمى ايضا ، في زواج « زهرة الصالونات المصرية » امينة البارودي من ايطالي . . .

وان ابشع المناظر المؤذية هي التكلم فى الشؤون الخاصة امام السائق او الخادم ، وهي كثرة استعمال الاوانس والسيدات للتلفون ، او ان يترك الرجل زوجه فى حفلة ويتحدث كثيرا مع زوجة آخر .

وربما قرأ الرجل استفتاء فى ايهما احسن حياة البيت ام حياة الفندق وجواب احد البكوات بتفضيله حياة الفندق لان كل شيء فيه جاهز . هذا مع صور متعددة للبك في فندق شبرد او سميراميس .

ويتراءى للقارىء ايضا ان اعظم مشكلة اخلاقية فى مصر هي ، هل تنزل المرأة الى البحر (بما يوه) من قطعة واحدة او من قطعتين ، ودفاع مجيد عن (المايوه) « المحتشم » من « المناضل » الشيخ ابو العيون ، مع صور للشيخ بين بعض سيدات الطبقة الراقية فى مايوهات « محتشمة » .

أما عن المرأة فنقرأ المقالات المطولة في فضائل صينية البطاطس بقلم الكاتب «المثالي» توفيق الحكيم ، ومقالات اخرى كلها شتائم واسفاف بقلم زكي مبارك الذي يكتب في سنة ١٩٤٧ ، وفي حين تحتل المرأة مراكز وزارية ومقاعد برلمانية وغيرها من المراكز المسؤولة فى العالم المتمدن فيقول : « رحم الله والدي فقد كان يضرب نساءه بالنعال . . والنساء فيهن غريزة كلبية فان لم تعاملهن كالكلاب تركنك الى من يعاملهن كذلك . . . الى

مؤتمر كهذا توضع في جدول اعمال تلك الدورة للجمعية العمومية ويعقد المؤتمر اذا قرر ذلك باكثرية الاعضاء في الجمعية العمومية وبسبعة اعضاء في مجلس الامن .

الفصل السابع عشر

التصديق والتوقيع

المادة ١١٠ — ١ — يصدق على الميثاق الحالي من الدول الموقعة وفقاً للاساليب الدستورية الخاصة بكل منهم .

تودع التصديقات مع حكومة الولايات المتحدة الاميركية التي عليها بدورها ان تشعر جميع الدول الموقعة عن كل وديعة كما تشعر بذلك ايضا السكرتير العام للنظمة بعد تعيينه .

٣ — يوضع الميثاق الحالي للتنفيذ بناء على وديعة التصديقات المؤلفة من جمهورية الصين ، وفرنسا ، واتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية ، والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال ايرلندا ، والولايات المتحدة الاميركية ، ومن اكثرية الدول الموقعة الاخرى ؛ وترسم حكومة الولايات المتحدة الاميركية بروتوكولا عن التصديقات المودعة وتوصل نسخا عنها الى جميع الدول الموقعة .

٤ — ان الدول الموقعة على الميثاق الحالي ، والدول التي تصدق على وضعه للتنفيذ ، تصبح اعضاء اصلية في الامم المتحدة بتاريخ ايداع كل منها لتصديقاتها .

المادة ١١١ ان الميثاق الحالي بصيغة متساوية الاعتماد ، في اللغات الصينية والفرنسية والروسية والانكليزية والاسبانية ، يجب ان يبقى محفوظا عند حكومة الولايات المتحدة الاميركية ، ويجب ان تنقل تلك الحكومة النسخ الرسمية عنها الى حكومات الدول الموقعة الاخرى .

وتصديقا على ذلك يوقع ممثلو حكومات الامم المتحدة على الميثاق الحالي . عمل في مدينة سان فرانسيسكو في اليوم السادس والعشرين من حزيران سنة الف وتسعماية وخمس واربعين .

غير ذلك مما يتحاشى ارباب السوابق عن قوله لامهاتهم او اخواتهم او زوجاتهم ».

وتصور مشكلة المرأة في هل يحق لها ان تطلق زوجها فى ظروف معينة ، او لا يحق ، او هل يصح للرجل ان يتزوج اربعا او لا يصح .

وربما نشرت هذه الصحف استفتاء لبعض مشاهير الكتاب في ماذا يعمل احدهم لو دعاه فلاح وقدم له ديكا روميا محشيا ، وحلف عليه بالطلاق ان ياكله كله

وهناك من الصحف ما تكتب عن الراقصات وتنقلاتهن من صالة الى اخرى وعقودهن مع اصحاب الصالات ، اكثر ما يكتب عن جلسات منظمة الامم المتحدة ، او البرلمان المصري او معاهدات الصلح .

على ان هذه المجلات ربما فقدت مادتها المطلوبة في مصر فعمدت الى ارسال المندوبين بالطائرة لمقابلة الانسان الغزال ، او المحتال آفاك ، وعقد المقالات الطويلة عنها وعدم القطع بحقيقة آفاك تضليلا للرأي العام .

وهي ان غلطت مرة وعالجت واقع الشعب وحرمانه ، روجت لمشروعات من مثل مشروع الجواميس الذي يدعو له سعادة رئيس مجلس النواب ؛ او اختصرت البحث ونشرت مقالا لزكي مبارك يدعي فيه ان فقر الفلاحين في مصر سببه كسلهم فقط لا غير ! واما المرض والجهل فلا يدري لهما من سبب . وهي تارة اخرى تحمل على الفلاحين لانهم باعوا حبوب الكينا ليشتروا بثمنها خبزا ؛ وانهم لا يقبلون اصلاحا ولا يرجى منهم خير ، وهم بعد « واخدين على كده والسلام » .

فهل هذه الصورة المشوهة الممسوخة عن مصر « ام العجايب » صحيحة ؟ هذه الصورة لا تمثل الواقع مطلقا والذين رأوا مصر يعلمون ذلك ، اما الذين لم يروا مصر فليس عليهم الا ان يقرأوا صحفا اقل انتشارا (خارج مصر فقط) وعلى الاخص صحف الوفد المصري .

فالصحف التي يحررها ابناء الشعب واقرب الناس الى الطبقة الوسطى والفقيرة تصور الواقع وتعالجه ، ولكنها اقل انتشاراً من تلك ، وذلك بديهي اذ يكفي ان تسلك هذا الطريق كي تحاربها الحكومة ، ويصادر البوليس اعدادها حينا وتمنع من الصدور حينا آخر ، على حين تفتح وزارة صدقي باشا الغابرة اعتماداً مفتوحا لبعض الصحف الاولى تأخذ من النقود ما تشاء بغير حساب .

فما هو الغرض من ذلك اذن ؟

تدأب الصحف غير الشعبية على تصوير مصر على انها بلد راق فيه المتاحف الفخمة والمعارض العظيمة والكتاب الافذاذ والزعماء الاجلاء ، ولكن لا يشوه هذا الجمال وهذه الابهة الا هذا الشعب الجاهل الذي لا رأي له ولا يعرف مصلحته اين تكون وانه عالة على الاغنياء الذين يفكرون في تحسين احواله دون جدوى . وحسبك الحفلات الخيرية التي يراق فيها الويسكي والكوكتيل ، وتدار موائد القمار ، وتصرف الاموال الباهظة كي يتحصل جزء ضئيل باسم الفقراء .

هذه الصحف تهرب من الواقع وتعمل جاهدة لتوجيه الرأي العام وجهة اخرى تبعده عن التفكير فى مشاكله وعن طرق معالجتها ، بل تدعوه الى التسليم بها واعتبارها ابدية سرمدية . وحسب الفلاح من سيده ان يبتسم له ، او يسأله عن ابنه او ان يذوق العدس الذي ياكله لتوضع مصر في جانب الدول الديمقراطية بل والاشتراكية .

فالحقيقة الملموسة التي لا يغطيها احد هي ان تسعة اعشار الشعب المصري فقير معدم وانه يحس بفقره ويعي ان سبب ذلك هو في الدرجة الاولى الاستعمار البريطاني واذنابه وماجوروه . ولذلك تظاهر الطلبة والعمال واضربوا ولم يوهن عزمهم رصاص بوليس النقراشي ولا رصاص الجيش البريطاني . ولم يرضخ الطلبة رغم اغلاق معاهدهم وطرد قادتهم ومحاصرة دور العلم بالبوليس والجيش وقد وصف تلك الحالة الكاتب الحر المناضل الدكتور طه حسين فاحسن الوصف قال : « ولنضحك من حريتنا الموفورة وديمقراطيتنا الكاملة ؛ فليس ادل على ان حريتنا موفورة وديمقراطيتنا كاملة من ان اكثر شبابنا يردون عن دور العلم ، ومن ان اقلهم يستمعون لدروس الاساتذة باعين الشرطة التي تخاف عليهم او تخاف منهم . وان شيوخنا ونوابنا يتداولون فى الخطير واليسير من امرنا باعين الشرطة التي تخاف منهم او تخاف عليهم ، فقد اختلط الامر كل الاختلاط حتى اصبحنا لا ندري اتخاف الحكومة من الناس ام تخاف على الناس . »

وقد اضطر الشعب (الجاهل) وزارة النقراشي الاولى ، وزارة الوقت المناسب الى الاستقالة بسبب عدم مطالبتها بالجلاء ، ولم ينقذها من الاستقالة وحشية البوليس مع الطلاب صغاراً وكباراً .

وجاءت وزارة رجل كأنما بعث من القبر ؛ وتولت الحكم في سنة ١٩٤٦ عقلية كانت تعتبر سنة ١٩٣٠ مغرقة في الرجعية ، فعمدت الى حيلة قديمة هي مكافحة الشيوعية لكم افواه اعدائه ولكنه استقال بعد ان وصم مصر بعار الاستبداد وكبت الحريات ، حتى ان بريطانيا العظمى التي عمل ما عمل في سبيلها ، استغلت فرصة

الاعتقالات بمصر والعراق وشهرت بظلم الحكم العربي المستقل ووصفته بالبعد عن الديمقراطية ، وان البلاد التي تستعمرها هي لا يحصل فيها مثل هذا .

ومع ان مكافحة الشيوعية حجة يتستر بها حكام بعض الدول العربية للقضاء على الحركات الوطنية واخضاع الاكثرية للاقلية ، فانها حجة باطلة وغير مقبولة في زمن تعترف فيه زعيمتا الدول الرأسمالية بالاحزاب الشيوعية في داخلها وفي مستعمراتها ؛ بل ان دولتين عربيتين هما سوريا ولبنان ، تعترفان بالحزبين الشيوعيين فيهما . وحتى ان حكومة فلسطين التي ليس لها في العالم نظير تسمح بالنشاط الحزبي الشيوعي فيها .

لقد تقدمت مصر كثيراً في المدة الاخيرة في الاقتصاد والتعليم وعدد السكان . فلقد بدأ الغاء السخرة فيها في اوائل الاحتلال الانكليزي وبدأ اصحاب الملكيات الكبيرة بدفع الاجور . وقدرت سلطات الاحتلال ان المال اللازم دفعه للعمال المأجورين هو ٤٠٠ الف جنيه ، يعني ان اجرة العامل ١٨ مليما في اليوم ولكن المبلغ الذي صرف بالفعل كان ٢٥٠ الف جنيه فقط . وقد وجد الاحتلال فرصة كبيرة كي يعلن عن اداوته الانسانية على حين انه انشأ نظام اجور باحط الاسعار الممكنة . ومع ان الفلاحين اليوم لا تزيد اجرتهم اليومية على خمسة قروش او سبع في ظروف الغلاء الحاضرة ومع ان بعض عمال شركة السكر يقبضون جزءا من اجرهم (زعازيع قصب) فان التقدم ملحوظ ، في الفترة الواقعة بين سنة ١٨٨٣ — سنة ١٩٢٧ ارتفعت قيمة الصادرات المصرية من ٧ ، ١١ مليون جنيه في السنة الى ٦٠ مليون جنيه . والواردات من ٨ مليون جنيه الى ٤ ، ٥٦ مليون جنيه . وتضاعفت هذه الارقام كثيراً في المدة الاخيرة .

وقد تحسنت شؤون الصحة والتعليم تحسناً كبيراً .

ودخل عامل جديد في الحياة المصرية وهو الصناعة التي ساعدت الحرب كثيراً على ايجادها وقواها رخص الايدي العاملة وانه وما يسر حقاً ان معظم المصانع تديرها ايد مصرية من ادق الاعمال الى ابسطها . هذه الصناعة خلقت طبقة عاملة كبيرة العدد في الاسكندرية والقاهرة والمحلة الكبرى وغيرها ، ونتيجة لذلك اصبح سكان القاهرة حوالي المليونين من الانفس .

هؤلاء العمال لهم وللطلاب الفضل الاكبر في احباط المحاولات لعقد المعاهدة المصرية الانكليزية . ولهم بعد مطاليب آنية كتحديد ساعات العمل ورفع الاجور وغيرهما من وسائل تحسين شروط العمل وبالرغم من محاربتهم بشتى الوسائل كارسال الدبابات الى المصانع حالما يقومون باضراب وتفرقتهم بالرصاص كلما تظاهروا والدس والوقيعة في صفوفهم وخلق احزاب عمالية من اكابر المصريين كالامراء والوزراء فانهم لا ينثنون عن جهادهم وسيصلون الى ما يطلبون واكثر منه .

رشح احد العمال نفسه في الانتخابات الماضية وجمع له اخوانه ٥٠٠ جنيه للدعاية الانتخابية و ١٥٠ جنيه مبلغ التأمين . وقد حصل على ٨٠٠ صوت امام منافس من كبار الملاك . وكل صوت من هذه الثمانمئة كان معركة ، فقد كان الناخب حينما يخرج يتناوله البوليس بالضرب واللكم والرفس ، ويرى ذلك غيره ويدخل ويعطي صوته ويلقى نفس المصير . ومات العامل بالسل ، وكانت جنازته مظاهرة هتف فيها العمال هتافات حرة كثيرة .

***

شارلي شابلن وقضية فلسطين

قال شارلي شابلن مؤخراً في تصريح له : ان شابلن يهودي وانا لا اخفي ذلك ، وهل اصلي يجعلني ذا صبغة خاصة ؟ ان هناك مشكلة يقال لها مشكلة فلسطين وعندي انها ماساة في عصرنا هذا ، ويجب الا تتحول فلسطين الى معسكر اعتقال لليهود ، وعملية التصدير ، الى البلاد الفلسطينية تعقد المشكلة اليهودية ولا تحلها . انني اعرف كثيرين من اليهود راحوا ضحية الدعاية الصهيونية . فقد تسرب الى نفوسهم خوف النزعة اللاسامية وبلغ بهم الامر ان اصبحوا يخجلون من الانتماء الى عنصرهم .

انني لا ارى ارسال اليهود الى فلسطين . والا فلماذا لا يرسل جميع الكاثوليك الى روما ؟ انه يجب ان يبقى اليهود في البلاد التي نشأوا واستوطنوا فيها سواء أكانت المانيا ، ام بولونيا ام غيرهما ولهم الحق ان يعيشوا فيها مثل غيرهم من المواطنين . »

تتمة كلمة العدد

ولما كان اليهود هم الكتلة الكبرى التي تلي الكتلة ، ولما كان الهدف لكل من يعمل حقيقة لحل القضية ، هو تطمين العرب واليهود ، وازالة المخاوف والشكوك عند كل منهما ، وايجاد حال من الاستقرار الدائم ، فاننا نرى :

١ — ان كل من يحمل الجنسية الفلسطينية يعتبر فلسطينيا ، وان من يحمل التصريح باقامة دائمة فى فلسطين ، يحق له نيل الجنسية الفلسطينية خلال مدة لا تتجاوز العام ، اذا كان يرغب فى ذلك .

اما من يقيم فى فلسطين اقامة دائمة ولا يرغب فى الحصول على الجنسية الفلسطينية فتحفظ له الحقوق المعترف بها دوليا ، والتي يتمتع بها امثاله فى سائر الدول المستقلة . ويحرم بالطبع من حقوق المواطن فى الانتخاب والعمل فى الجهاز الحكومي . . .

٢ — يوضع دستور ديمقراطي ينسجم مع ميثاق منظمة الامم ، فيه ضمانات تحفظ لليهود فى فلسطين استقلالهم الثقافى والاداري المحلي .

٣ — تساهم فلسطين بعد استقلالها وانضمامها الى المنظمة الدولية ، بالاشتراك مع جميع دول العالم فى بحث قضية اللاجئين وحلها ، على ان تقف الهجرة الى فلسطين حاليا وفورا ، الى ان تنتهي منظمة الامم من بحث قضية اللاجئين واتخاذ القرارات بشأنها .

ان هذه هي اسس لمشروع الحل ، يمكن السير فى تطبيقها ، والعمل على الانتقال اليها ، تحت اشراف منظمة الامم وبمساعدتها ، ويجب ان لا نعتبر ان مثل هذه الاسس تساهل او تنازل فانما هي من وحي الواقع ، وتهدف الى حفظ هذا القطر العزيز ، الذي لم تزده السلبية الا بؤسا على بؤس ، ونقصا بعد نقص . وان الصهيونية والاستعمار لا يهدفان الى خير العرب واليهود ، انما يتلاعبان ، وفى براعة وخداع ، بالاقوال والتصاريح وانواع التشدد لصالحهما فقط ، ويبرزان كل ذلك فى شكل المفتش المهتم بايجاد حل صحيح مريح ، ويلقيان على عاتقنا دائما ، فشلهما فى التوفيق بين الشعبين وينتهيان دائما الى ضرورة حماية (الاقليات) كما كان فى السابق ، والى ضرورة التقسيم ، كما يروجان اليوم . فلماذا لا نتقدم نحن بالضمانات الوافية لحماية الحرية المواطنة لكل فرد فلسطيني ، وعلى شكل ديمقراطي ، يقطع عليهما الريق ؟

لقد سمعنا مؤخرا تصاريح لبعض من يشتغلون للقضية فى بلاد الغرب ، يصرون فيها على اقامة دولة عربية فى فلسطين ، ورفض التقسيم ! واننا بكل بساطة نضع مكان كلمة (رفض) كلمة (قبول) لان طلبهم باقامة الدولة العربية بدل الدولة النيابية الفلسطينية ، لا يمكن ان يقبل دوليا بحال من الاحوال ، ولا يمكن ان يحمل على غير محمل النية المبيتة نحو ثلث السكان ، وبذلك فهو دعوة الى التقسيم بشكل مداور .

اننا نحب بلادنا ونحب مصلحة شعبنا وشعوب البلاد العربية ، واننا على وشك الكارثة ان لم نتداركها ، وان الطريق السلمي الوحيد الموجود الآن هو التقدم بحل ديمقراطي واضح . وان الظن بان التشدد يقود الى مثل هذا الحل ، او ان التردد فى اعلانه ، مع الموافقة عليه فى النهاية هو الطريق الصحيح ، فان الصحيح انه طريق لا تقود اليه فى مثل ظروفنا واحوالنا ، فنحن اصحاب حق مشروع صحيح ، فى وضع ارتياب وتهمة ، وما لم نوضح ذلك ، وما لم نعتمد على الجرأة والصراحة والتعقل ، فاننا سنزج انفسنا فى مأزق يجب ان نتفاداه الآن .

ان التقسيم يتهددنا ، وان تقوم دولة يهودية على قطعة صغيرة محدودة ، وسوف تحتجز منطقة الاماكن المقدسة فى ايدي غيرنا ؛ وسوف يعمل على ضم الجزء العربي من بلادنا الى قطر آخر ، كل ذلك مأمول ومنتظر ، اذا وقفنا موقفا سلبيا من لجنة التحقيق الدولية ، وكل ذلك يمكن البطلان اذا نحن اتصلنا باللجنة وعلى اسس واضحة جريئة .

واما اذا لم يكتب لنا النجاح بعد كل هذا ، فان كفاحنا المنتظر بعد الفشل ، واستقتالنا فى سبيل حقنا عندئذ ، سيكون اكثر جدوى واوسع عذرا واقبل مساعدة واقرب الى مجلس الامن الذي فرط مؤازرونا فى اكتساب الفرص المؤدية له

لا فائدة من مقاطعه لجنة التحقيق ، والاتصال بها سبيل من سبل النضال .

الفضائح

لا تزال جريدة صوت الامة الغراء توالي نشر فضائح صدقي باشا وغيره واهمها :

١ — محاولة صدقي باشا تأجير ٦٠٠ فدان ، ثمنها ٢١ مليون جنيه ، لشركة شل لمدة ٢٠ سنة بايجار اسمي ضئيل جدا .

٢ — عدم وضع شركة الغاز تحت الحراسة ، اي عدم تطبيق قانون الدولة عليها ، واخذه مبالغ ضخمة جزاء ذلك .

٣ — محاولة شراء اسهم الخواجه جيوناتي بسعر اقل مما يجعله يربح نصف مليون جنيه . والبقية تأتي.

مطبعة دار الايتام السورية ـ القدس